الذاكرة الشفهية ودورها في حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي: دراسة تحليلية لضبطه وإتاحته

د. ناصر أبو زيد الكشكى
أستاذ مساعد ورئيس قسم المكتبات
والمعلومات
كلية الآداب - جامعة سوهاج

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الذاكرة الشفهية للتراث الثقافي النوبي غير المادي، مع وضع حلول لتجاوز الواقع القائم الذي يحفل بكثير من النواقص والمعضلات، مع عرض التجارب العالمية والعربية، فى الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي، وتحليل محاولات حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي، وتقديم تصور لعمل مؤسسي ممنهج يعمل على أساس خطة وطنية موحدة وشاملة، تستهدف حصر التراث الثقافي النوبي المتوافر، واعتماد التقنيات الحديثة في قيده، وحفظه، وإتاحته، ووضع ضوابط علمية لتسجيل الرواية الشفهية، وكيفية التحقق منها، وتوصلت لعدد من النتائج منها: توقفت كتابة اللغة النوبية منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وأصبحت بعد ذلك لغة شفاهية، وقلة التعاون بين الجهات الحكومية المصرية التي يدخل التراث الثقافي غيرالمادي بشكل غامض من مجال عملها، ومن أهم توصياتها: تفعيل دور المكتبة الوطنية على أن تعمل على جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي، وتأهيل باحثين أكفاء في مجال المكتبات والتوثيق والفلكلور والتاريخ والآثار؛ للعمل على جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي وتوثيقه، وإنشاء مؤسسة رسمية، مسئولة عن وضع سياسات لصون التراث الثقافي غيرالمادي، بشكل عام، والنوبي بشكل خاص، بإشراك المجتمع المدني والجامعات والمكتبة الوطنية والإعلام، وتنفيذ هذه السياسات بين القطاعات المعنية.

المقدمة المنهجية:

تمهيد:

إن للذاكرة الشفهية للتراث الثقافي النوبي غير المادي أهمية ومكانة تفوق ما له بالنسبة لشعوب أخرى، ويعود السبب في ذلك إلى غياب كثير من الوثائق والسجلات المرتبطة بكثير من الأحداث التي مر بها النوبيون، وبخاصة تلك التي وقعت قبل عمليات الانتقال من أماكنهم إلى "كوم أمبو بأسوان"، وما نتج عن هذا الانتقال من تجزئة وشتات، طال الأرض والشعب والحقوق والتراث الثقافي، وكاد يبدد الذاكرة الثقافية لهم، في وقت أصبح فيه التراث المصري بأمس الحاجة لوجودها، ودورها في بلورة الهوية الوطنية لهم، والحفاظ على وحدته وتماسكه في مواجهة محاولات الطمس والتبديد، وأمام هذا الواقع، وحرصًا على طرح طرق تفاعل بين الذاكرة الشفهية للتراث الثقافي غير المادي والمنهاجية العلمية، عن طريق وضع حد للتشتت والتبعثر القائم، وضرورة إعطاء هذا التراث الأهمية التي يستحقها فعلا، ومن ثم ضرورة إنشاء شبكة أو رابطة أو مركز وطني، يعنى بهذا التراث الثقافي النوبي غير المادي؛ ليصل إلى المستوى المطلوب الذي يضاهي ما له من مكانة على الصعيد العالمي، مع ضرورة تجاوز الواقع القائم الذي يحفل بكثير من النواقص والمعضلات، يعد من أبرزها: تبعثر الاشخاص الحاملين لهذا التراث الشفاهي وتعددهم،وخطورة تآكل الذاكرة وغياب الرواة، وتفاوت نوعية حفظ المادة المسجلة وجودتها - إن وجدت - وتعرض جزء كبير منها لخطر الفقدان والتبديد،وعدم إتاحة المجال للباحثين للوصول إليها.

وتأسيسًا على هذا، فإن هذا البحث يشكل فرصة لخوض غمار اللغة والكتابة النوبية، واستيعاب قواعدها ومناهجها، فضلاً عن التعرف بشكل موسع على الموروث الثقافي النوبي غير المادي، وإحياء قيده، وحفظه، وإتاحته، وفى الوقت نفسه نهدف من إجراء هذا البحث: إثارة تساؤلات من شانها أن تكون محلاً لدراسات أخرى، في مجال المكتبات والمعلومات، وما يتصل بها فى مجال الاتصال العلمي وتاريخ الكتابة.

مشكلة الدراسة:

"كلما مات عجوز احترقت مكتبة غير مكتشفة" تلك المقولة الشهيرة التي أطلقها الروائي الأفريقي الشهير"أمادو أمباتى با" إيمانًا منه بالقيمة التي يمثلها التراث الشفهي الأفريقي.

وبناءً عليه فقد عاشت الثقافة النوبية تحت عباءة التراث المصري بشكل دائم - دون تحديد ملامحها بشكل واضح فى العصر الحديث - مع وجود اختلافات جوهرية، دفع ذلك إلى ذوبان هذه الثقافة وطمسها، مع تنوع أشكالها وطرق التعبير عنها، وهى تفتقد إلى الكتابة والتوثيق والإتاحة،

فضلاً عن ذلك تدهور المورث الثقافي للنوبيين، بسبب الحروب التي خاضتها بلاد النوبة قديمًا، والانتقال الذي تعرضوا له أربع مرات بدءً من عام ١٩٠٢م، وإلى اختلاف البيئة التى كانت تحتوى على الموروث الثقافي، التى يعد نهر النيل الرافد الأساسى لهذا الموروث، فإن كل العادات والتقاليد التى كانت ترتبط بالنهر قد اختفت تمامًا، ويقع جزء من هذا الإهمال - الذي تعرض له الموروث الثقافي النوبي - على عاتق النوبيين أنفسهم، عندما اندمجوا في العاصمة بحثًا عن لقمة العيش، بدلًا من التعريف بحضارتهم وثقافتهم، وعدم استعمال الأجيال الجديدة، للغة المهجورة، وإهمال علوم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، واللغويات، لدراسة هذه اللغة وتوثيقها، كل ما سبق وغيره، يدق ناقوس الخطر من فقدانها مع مرور الزمن، ومحوها من الذاكرة الشفهية، الحاضن الوحيد لها، وتعرض هذا التراث الإنساني والحضاري الفريد إلى الاندثار والزوال مع مرور الوقت.

وبناء على ما سبق تطرح مشكلة الدراسة سؤالا محوريًا هو:

من المسئول عن جمع التراث الشفهي النوبي وحفظه وإتاحته؟ وكيف يتم ذلك فى ظل عدم وجود تراث مكتوب؟ وما آليات كتابة هذا التراث؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى الارتقاء بالتراث الثقافي النوبي غير المادي، عن طريق تجاوز النواقص، وحل المعضلات التي تقف فى طريق الإفادة منه، عن طريق رصده والتعريف به، وتقديم تصور لعمل مؤسسي ممنهج يعمل على أساس خطة وطنية موحدة وشاملة، تستهدف حصر التراث الثقافي النوبي المتوافر، واعتماد التقنيات الحديثة في حفظه، ووضع ضوابط علمية لتسجيل الرواية الشفهية ومصداقيتها، وكيفية التحقق منها، ونقد المناهج والأساليب والأرشيفات القديمة، واعتماد خطة قومية لكتابته باللغة النوبية.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- توضيح مفهوم الذاكرة الشفهية، والتراث الثقافي غير المادي.
٢- تحليل الملامح الثقافية للتراث الثقافي غير المادي.
٣- عرض التجارب العالمية والعربية فى الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي.
٤- التعرف على طرق حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي.
٥- التعرف على دور مؤسسات الدولة، ومؤسسات المعلومات فى حفظ التراث النوبي غير المادي وإتاحته.
٦- العمل على كتابة التراث الثقافي النوبي غير المادي باللغة النوبية.

٧- تقديم مشروع مقترح للحفظ والإتاحة للتراث الثقافي النوبي غير المادي.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس لها وهو:

ما مفهوم التراث الشفهي النوبي،وطرق حفظه وإتاحته؟ وكيف يتم ذلك فى ظل عدم وجود تراث مكتوب؟ وما آليات كتابة هذا التراث؟ وتتفرع منه عدة تساؤلات فرعية هي:

١- ما مفهوم الذاكرة الشفهية؟ وما مفهوم التراث الثقافي النوبي غير المادي؟
٢- ما الملامح الثقافية للتراث الثقافي النوبي غير المادي؟
٣- ما التجارب العالمية والعربية فى الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي؟
٤- ما طرق حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي؟
٥- ما دور مؤسسات الدولة، ومؤسسات المعلومات فى حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي، وإتاحته؟
٦- ما مواصفات مشروع الحفظ والإتاحة والكتابة للتراث الثقافي النوبي غير المادي؟

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تتناول هذه الدراسة التراث الثقافي النوبي غير المادي، وطرق جمعه وإتاحته، وكتابته.
- **الحدود اللغوية:** الروايات الشفهية باللغة العربية واللغة النوبية.
- **الحدود الزمنية: تتمثل** الدراسة فيما هو قائم بالفعل من موارد ثقافية غير مادية، وحتى نهاية عام ٢٠١٧م.
- **الحدود المكانية:** ركزت الدراسة على إنتاج النوبيين الثقافي فى أسوان، وفى ربوع مصر كافة.

منهج الدراسة وأدوات جمع البيانات:

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي فى جمع الإطار النظري، والميداني لجمع المادة العلمية من الواقع النوبي نفسه، وذلك لملاءمة هذا المنهج للأهداف المرجوة من الدراسة والمستهدف تحقيقها؛ حيث استخدمت طريقة منظمة لتحليل المعلومات، وما يرتبط بها، وتفسيرها، وتصوير الوضع الراهن ودور مؤسسات الدولة، أما أدوات جمع البيانات فتكاد تنحصر فى:

١- المقابلة الشخصية مع النوبيين أنفسهم والاستماع إليهم فى مشكلاتهم الخاصة باللغة والكتابة النوبية.

٢- ملاحظة حياة النوبيين وطرق الحديث باللغة النوبية وأشكال التراث الثقافي النوبي غير المادي

مصطلحات الدراسة:

- **التراث الثقافي غير المادي:Intangible Cultural Heritage**

التراث فى العربية أصله: ورث ووراث، وأبدلت الواو تاءً فصارت تراثاً، والتراث: ما يخلفه الرجل لورثته من مال أو مجد، والتراث والإرث والميراث ألفاظ مترادفة، وإن كان بعض اللغويين يرى أن الميراث يكون فى المال والإرث يكون فى الحسب، بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث "ابن مربع الأنصاري" إلى أهل "عرفة" فقال: اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث "إبراهيم"، وإرث "إبراهيم" ليس مالاً، ولكنه دين وعلم وهداية (ابن منظور، ١٩٨٤، ١٤٣٢)

أما التراث اصطلاحًا: فيقصد بعبارة «التراث الثقافي غير المادي» الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - التي تعدها الجماعات والمجموعات، وأحيانًا الأفراد، جزءً من تراثهم الثقافي (اليونسكو، ٢٠٠٣).

الدراسات السابقة:

للحصول على الدراسات السابقة مر العمل بعدة مراحل لإعدادها وأبرز هذه المراحل هي:

قام الباحث بمسح كل أدوات الضبط الببليوجرافى المتخصصة بموضوع الدراسة، سواء في شكلها التقليدي أو الإلكتروني؛ حيث تم البحث في الفهارس الإلكترونية والتقليدية لجميع المكتبات تقريبًا، وأيضًا البحث في الكشافات والبحث في الدوريات وأعمال المؤتمرات، ومن أهم هذه الأدوات العربية والأجنبية:

- فهرس نظام المستقبل التابع للمجلس الأعلى للجامعات، الذى يسجل عليه العديد من مقتنيات المكتبات الأكاديمية التابعة للجامعات المصرية، وكذلك الرسائل الجامعية،وقواعد البيانات المتاحة عليه.
- دليل الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات، بسنواته المختلفة، ثم قاعدة الهادي المتاحة على موقع الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)
- البحث في قواعد بيانات الجمعيات المهنية الدولية المتخصصة:

- IFLA: International Federation of Libraries Association.

- ALA: American Libraries Association.

وقد لوحظ أن هناك كمًا هائلًا من الدراسات والبحوث العلمية، التي تناولت اللغة والكتابة النوبية، ولكن فى أطر ودراسات تاريخية، ولغوية، وأثرية، وفنية، واجتماعية، ولم يقع الباحث على أية دراسة تتناول هذا الموضوع فى مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف، وقد تم فرز كل التسجيلات الببليوجرافية لتحديد التسجيلات ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة والتسجيلات الببليوجرافية الموثقة والعلمية، والتى تم ترتيبها زمنيًا من الأقدم، ومن أهمها:

دراسة (الشامى، ٢٠٠٦) التى تناولت مجال التراث الشعبي من نظام تصنيف ديوي العشري، ونظام تصنيف كليه الكونجرس دراسة نظم التصنيف المتخصصة فى مجال التراث الشعبي على المستويين العالمي والمحلى-دراسة تطبيقات تصنيف الإنتاج الفكري فى مجال التراث الشعبي العربي للمكتبات المصرية ذات الصلة المباشرة بهذا المجال - دراسة نظم التصنيف المتبعة فى تصنيف مفردات الإنتاج الفكري.

أما دراسة (طه، ٢٠٠٨) فقد تناولت الضبط الببليوجرافى للأفلام، وطرق حفظها، والمكتبات التى تهتم بها واقتنائها؛ وإتاحة هذه الأفلام للجمهور واسترجاعها من قبل الباحثين وكيفية الوصول إليها والحصول عليها، وضوابط الإيداع القانوني للأفلام المصرية وقوانينه، وكان من أهم نتائجها: تعدد جهود الضبط الببليوجرافى غير المنهجي للأفلام على مدى فترات زمنية طويلة اتفقت معظمها فى غياب المنهجية العلمية الواضحة للضبط، وتشتت الفترات الزمنية التى تغطيها كل ببليوجرافية. أما على مستوى الفهرسة والتصنيف فيوجد قصور واضح فى هذه العمليات الفنية مما يؤثر على إتاحة المعلومات الخاصة بالأفلام، كما تبين عشوائية تسجيل البيانات الببليوجرافية الخاصة بالأفلام، وعدم اتباع منهج أو طريقة مقننة موحدة متبعة فى ترتيب تسجيل البيانات المتاحة عن الفيلم، وكان من أهم توصياتها: ضرورة الاهتمام بالبحوث والدراسات التى تعد عن الأفلام والسينما، وضرورة العمل على نشرها للاستفادة منها، وإعداد مزيد من الدراسات فى هذه المجالات، والاهتمام بدراسات أنماط الإفادة من الأفلام سواء أكانت الروائية أم التسجيلية، ودراسة قضايا الملكية الفكرية للأفلام، وأبعادها، وتأثيراتها، وتشريعاتها.

وتناولت دراسة (أحمد، ٢٠١٠) الأرشيفات ذات النوعية غير التقليدية من الوثائق؛ وبخاصة أرشيف الوثائق الصوتية، لغياب دور كثير من المؤسسات الأرشيفية تجاه هذه النوعية من الوثائق من حيث المتابعة لطرق الإعداد، والإنتاج، والتوثيق، والتقييم، ووضع التصورات لها، وللموضوعات والمجالات المسجلة، من وجهة النظر الأرشيفية، وتتناول الدراسة الوثائق الصوتية (الخاصة بالخطب، والتصريحات، والمؤتمرات الصحفية للزعماء والرؤساء ورجال الحرب والوزارات)، يضاف إلى ذلك تسجيلات الندوات والاجتماعات والأخبار واللقاءات والأحاديث

والحوارات مع رجال الفكر في السياسة والثقافة والعلماء في معظم فروع التاريخ، وضيوف الإذاعة والتليفزيون، وهذا دون غيرها من الأنواع الأخرى الخاصة (بالتسجيلات الموسيقية والغنائية، والفنية، والدرامية، والإعلانية، والترفيهية) تعريفًا، وتقييمًا، ومعالجة فنية، وتخزينًا واسترجاعًا، وكذلك متطلباتها من الحماية، والصيانة، والتجهيزات، والتشريعات، وغيرها من المتطلبات الأرشيفية.

وقد سعت دراسة (جرادات، ٢٠١٢) إلى بيان دور مراكز البحوث في حفظ التراث الشعبي الفلسطيني والهوية الوطنية، وتوثيقه، وصيانته، وأرشفته، من خلال اختيار مركز السنابل أنموذجًا، واستخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون بالاستناد إلى الوثائق والصادر والوارد والمستندات وسجل الزيارات، وما كتب عن المركز في الصحافة المحلية وشبكة الإنترنت، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من بينها: إسهام المركز في المؤتمرات العلمية، من خلال تقديم أوراق عمل وبحوث في مجالات متنوعة متعلقة بالتراث الشعبي، وعمل موقع على شبكة الإنترنت لتعميم التراث الشعبي، وحوسبة المركز ونشاطاته وفعالياته، وإدخال التكنولوجيا في توثيق التراث الشعبي، وجمع المواد العينية واقتنائها في متحف المركز وأرشفتها، بناء على بطاقة الفهرسة، والتنسيق مع المراكز والمؤسسات المعنية وذات العلاقة في نشر الكتب والدراسات التراثية، واقتناء الكتب والمراجع التراثية، في مكتبة المركز التراثية، خدمة للباحثين والدارسين، وتعميم اقتناء إصدارات المركز من قبل وزارة التربية والتعليم على مكتبات المدارس، وإقامة الندوات والمهرجانات والاحتفالات والأيام الدراسية وورش العمل بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة، وعقد لقاءات مع الفضائيات ونشرها على شبكة الإنترنت فيما يتعلق بالتراث الشعبي الفلسطيني.

وقدمت دراسة (Eastman, 2015) نتائج تحليل نصوص الدراسة التجريبية التي أجريت للتحقيق في التنوعات الثقافية بين السكان الأمريكيين الهنود، والأمريكيين غير الهنود في الولايات المتحدة، لقياس الاختلافات والتشابه بينهما، بحيث يفهم واضعو السياسات والأكاديميون والجمهور مدى أهمية إدارة التراث، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن التراث أمر ضروري في التفاوض على الهوية، وإنهاء الاستعمار، ونقل المعرفة بين الأجيال، والفهم الثقافي العالمي، فضلاً عن طرق تحسين إدارة هذا التراث الثقافي، وإجراء تحليل شامل لجميع قوانين وسياسات الموارد الثقافية الفيدرالية.

وتناولت دراسة (Gao,2016) ممارسات المتاحف الصينية والأفريقية لإشراك المورّدين والجماهير في ترميم التراث الحي، من خلال ست دراسات حالة؛ حيث تؤدى المتاحف دورًا حيويًا في تقديم التراث الثقافي غير المادي الحي للجمهور، واستعادة انتقال التراث الحي بين

الأجيال، وتناولت الدراسة بالبحث والتحليل الشامل كل ما يتعلق بالتراث غير المادي مع تنامي الوعي بتراث الإنسانية في هذه المناطق، وكان من أهم نتائجها: التأكيد على السمة الحية للتراث غير المادي وارتباطه بالناس؛ حيث تمتلك الصين والقارة الإفريقية أصولاً وفيرة في التراث الثقافي غير المادي، ولكن الاهتمام بها أقل من تلك الموجودة في العالم الغربي.

وتناولت دراسة (عثمان، ٢٠١٦) تحليل عمليات المعالجة الفنية وآليات الضبط الببليوجرافى لوسائط المعلومات بمؤسسات وحدة التراث الشعبي، ومركز الإبداع الشعبي، وتحليل واقع عمليات الجمع الميداني (تنمية المقتنيات)، ومعايير الإضافة بمؤسسات الدراسة، وتحليل الخصائص العددية والنوعية لوسائط المأثورات الشعبية (النصوص – الصور الفوتوغرافية – التسجيلات الصوتية - ملفات الفيديو). ودراسة عمليات حماية مفردات المأثورات الشعبية بمؤسسات الدراسة وإتاحتها، والتخطيط لنظام معلومات متكامل للاقتناء والوصف، والحفظ ، وتيسير الإفادة من تلك المقتنيات، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الميداني وكان من أدواته: الاستبيان، وقائمة المراجعة، والمقابلة، والمعاينة، وتحليل المضمون، وخلصت إلى مجموعة من النتائج منها: عدم وجود سياسة واضحة بكل مؤسسة من مؤسسات الدراسة لتنمية مجموعاتها، وعدم وجود معايير أو تقانين لعمليات الوصف المادي والتحليل الموضوعي لمواد المأثورات الشعبية بمؤسسات الدراسة، وكشفت الدراسة: عن عدم وجود لوائح بمؤسسات الدراسة تنظم عملية الإتاحة لمواد المأثورات الشعبية وتضبطها وتكفل الحماية لها، وخلصت إلى مجموعة من التوصيات منها: ضرورة تضافر جهود مؤسسات الدراسة وإمكانياتها، فيما بينها لتحقيق الأهداف المشتركة، والعمل على وضع سياسة لتنمية المجموعات بكل مؤسسة من مؤسسات الدراسة.

وتناولت دراسة (Potoczniak, 2017) كيفية إعادة تكوين كائنات التراث الثقافي في الاقتصاد ما بعد السوفيتي الجديد، وركزت الدراسة على التسجيلات الصوتية للموسيقى التقليدية، وكيفيه تحويلها إلى سلع ثقافية، وطرحت قضية من يتحكم في التراث الثقافي وكيفية استخدامه لتمثيل الهوية العرقية والوطنية ضمن هياكل السلطة الاجتماعية والثقافية والسياسية، لتصبح الثقافة كائنًا متنازعًا عليه بين الأنظمة الأيديولوجية المتنافسة، ويصبح التراث الثقافي وسيلة لإنقاذ وإعادة بناء التواريخ المكبوتة وإحياء التقاليد الوطنية السابقة من ناحية، والتراث الثقافي بوصفه قوة إبداعية موجهة نحو المستقبل لبناء هويات جديدة في الأسواق الاستهلاكية المتنامية، من ناحية أخرى.

هذه الدراسة بين سابقيها:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة، فى أهمية دراسة التراث الثقافي غير المادي، وفى المنهج، والعمل على جمعه وصونه وإتاحته، ووضع الخطط القومية لذلك، وإشراك المجتمع

المدني مع العمل المؤسسي.

واختلفت فى تناولها لنوع من التراث الثقافي غير المادي ونموذج متفرد؛ وهو التراث النوبي، بما يحمله من تنوع ثقافي وخصائص لغوية وكتابية.

الإطار النظري للدراسة:

جدير بالذكر أن اللغة والكتابة النوبية قد نابهما غمط شديد من عموم الدارسين، على الرغم من أهميتهما، يضاف إلى ذلك عجز المهتمين عن الإحاطة بالجرد والوصف لذلك التراث غير المادي، من هذا المنطلق كان من الضروري قبل أن نبدأ فى عرض اللغة النوبية وتطورها، ومراحل الكتابة لها، والتراث النوبي وطرق حفظه وإتاحته وكتابته، أن نتعرض بشكل موجز لتاريخ النوبة، لمعرفة ما لهذا التاريخ من علاقة فى تشكيل المقومات الثقافية لهذه الحضارة.

ما وراء الخزان:

النوبة هى تلك البلاد القديمة التي بقيت آلافًا من السنين، من أهم مناطق القارة الأفريقية،قد أصبحت الآن مهددة بالموت، ومع أنها إذا قورنت بمناطق أخرى من وادى النيل، فسوف نجد أنها منطقة جدباء،فإن التاريخ سطر على أرضها صفحات من فصوله الحية، مسجلًا بذلك كثيًرا من الأحداث التاريخية المهمة التي عرف بعضها، وما زال بعضها الآخر قيد البحث والدراسة، يضاف إلى ذلك صعوبة تحديد موقعها تحديدًا دقيقًا؛ لأن حدودها ليست محددة تمامًا على خريطة، فتاريخها عبارة عن سجل واسع من تحركات الجيوش، لذلك لم تصل النوبة أبدًا إلى الاستقلال بنفسها، مع أن سكانها الحاليين لهم جنسية مميزة، فهم مرتبطون ارتباطًا وثيقًا عن طريق الدم والأسلوب الواحد فى الحياة،إلا أن وطنهم مقسم بين الشمال والجنوب، فالنوبة السفلى تمتد بين الشلال و"أدندان" وتعد جزءً من مصر، أما النوبة العليا فتمتد بين "أدندان" و"دنقلة" وتعد جزءً من السودان (إمرى، ١٠،٢٠٠٨)

وتقع بلاد النوبة فيما بين الشلال الأول والرابع، وقد أطلق عليها التاريخ أسماء كثيرة، فهي فى التوراة "بلاد الكوش" و"كوش" هذا - فيما تقول التوراة - هو جد النوبيين وأخو "مصرايم" جد المصريين، وكلاهما من "حام بن نوح"، وقد أطلق عليها الإغريق اسم "إثيوبيا" ومعناه الوجه شديد السمرة، ويطلق هذا الاسم الآن على بلاد الحبشة. (حسين، ٥٩،٢٠١٢)

وكلمة "نوبة" نفسها غامضة الأصل، فيقول " استرابو" نقلا عن " اراتوسثينيس" يعيش النوبيون على الشاطئ الغربي للنيل فى ليبيا، وهم شعب متعدد الأفراد وتمتد بلادهم من "مروى" وتصل إلى منحنى النهر، وقد أطلقت أسماء عدة على هذه البلاد كل منها يحمل معنى أهل النوبة، وهذه الأسماء هي:

١- **النوبة:** يقال إنه الاسم الأصلي والشائع في جميع العصور التاريخية، ويحتمل أن يكون معناه الذهب باللغة المصرية والنوبية القديمة حيث كانت جبالاً مغطاة بهذا المعدن النفيس.

٢- **كوش:** هذا الاسم مرادف لاسم النوبة، نسبة إلى "كوشييم" جد النوبة والنوبيين، وهو أخو "مصراييم" جد المصريين، وكلاهما ولدا حام بن نوح عليه السلام، حيث استقر "كوشاييم" في النوبة فى حين استقر "مصراييم" في مصر.

٣- **إثيوبيا:** هذا الاسم أطلقه مؤرخو الإغريق القدامى وجغرافيوها، مرادفًا لاسم النوبة، فالإغريق هم رواد الجغرافية والتاريخ، وهذا الاسم ثبت خطؤه، لأن لفظ "أثيوبيا" يطلق على الحبشة حاليًا، ويبدو أنهم لم يكونوا يقصدون الحبشة كما ساء فهم الجغرافيين والمؤرخين المحدثين لأن لفظ أثيوبيا في لغة الإغريق يعني ذوي البشرة السوداء أو ذوي الوجوه السوداء، وبذلك كانوا يقصدون باللفظ أرض السود، وخاصة أنه لم يتح لهم الوصول إلى الحبشة في ذلك الزمن المبكر؛ حيث كانت وسائل الانتقال معدومة (Burstein, 1995)

٤- **تاستي أوتاكنس:** هذا الاسم يعني "أرض القوس" أو "أرض رماة القوس" نسبة إلى مهارة "النوبت" في استخدام القوس وقد أدرك الملك الفرعوني "أحمس" (١٥٤٦ - ١٥٧٠.ق.) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة الفرعونية هذه الميزة في النوبة فاستعان بهم في طرد "الهكسوس" من مصر، وهذه الصفة في النوبة أدركها العرب المسلمون في صدر الإسلام عند محاولتهم فتح النوبة بوسط السودان في القرن السابع الميلادي (٦٤٠م) حينما واجهوا رماة النوبة المهرة في رمي الأقواس.

٥- **مازوى:** هذا الاسم أيضًا من صفات النوبة ويعني الجندي باللغة الفرعونية وهو كناية عن جنود النوبة.

٦- **أرض البقط أو النبط:** هذا الاسم أطلقه العرب على النوبة، نسبة إلى معاهدة "البقط" التي تمت بين العرب المسلمين والنوبة في القرن السابع الميلادي (نور الدين، ١٨، ٢٠٠٧).

وقد بدأت أول محاولة فعلية لضم بلاد النوبة لمصر فى عهد الأسرة المصرية الثانية عشرة، عندما غزا المصريون النوبة حتى منطقة سمنة، وبنوا فيها كثيرًا من الحصون والقلاع لتأمين حدودهم الجنوبية، ومنذ ذلك التاريخ خضعت النوبة للنفوذ المصري لما يقرب من ٢٥٠ عامًا، تمكنت خلالها من الاحتفاظ بخصائصها وهويتها الثقافية، وانتهت السيطرة الأولى على النوبة، عندما تفككت المملكة المصرية الوسطى، وضعفت قوتها مما شجع "مملكة كرمة"- أقدم المدن التاريخية بالسودان، على مد نفوذها شمال النوبة، وضم كل منطقة النوبة السفلى عام ١٧٠٠ ق.م (Budge.1928.23)

وتجمع الروايات التاريخية أن المسيحية دخلت بلاد النوبة عن طريق مصر، وأنها دخلتها قبل وصول البعثات التبشيرية الرسمية في منتصف القرن السادس، ويقال إنها دخلت على يد مبشرين مصريين في القرنين الميلاديين الأول والثاني، لجأ مسيحيو مصر إلى النوبة، هربًا من اضطهاد "قلديانوس"، وبسبب الخلاف المذهبي الذي حدث بعد اعتناق البيزنطيين المسيحية، والذي أدى إلى حدوث اضطهادات جديدة للمسيحيين المصريين هربت أعداد منهم لجنوب مصر والواحة الخارجة، وكانت هذه المناطق تتعرض لهجمات النوبيين، وكانت اللغة النوبية في أواخر القرن العاشر تكتب وهي النوبية القديمة، وكانت لها علاقة باللغة المحسية الحديثة، والتي يتحدث بها سكان منطقة ما بين الشلال الثاني والشلال الثالث، والحروف المستخدمة كانت الحروف اليونانية بالشكل القبطي، وظلت الحروف اليونانية مستخدمة في بلاد النوبة حتى ١١٨٠م. (ددوسون، ٢٠١٠،٣٣)

أما عن دخول الإسلام لبلاد النوبة، فلما فُتحت مصر، بعث "عمرو بن العاص" "عُقبة بن نافع" إلى بلاد النوبة ليدعو أهلها إلى الإسلام، فلقى من أهل النوبة قتالًا شديدًا، ورمى أهلُ النوبة المسلمين بالنَّبْل وكانوا فيه ذوى مهارة عالية، فكثرت إصابات المسلمين، وفقد عدد منهم أعينهم حتى أطلقوا على أهل النوبة "رماة الحَدَقِ"، لكثرة من أصيب من المسلمين، يومئذٍ، فى أعينهم، وتوالت محاولات المسلمين لدخول النوبة، لكنها استعصت على الفتح نحو عشر سنين، وقد روى أن المسلمين لم يروا قومًا أشد فى الحرب من أهل النوبة، ولا أمهر منهم فى الرمي، ولم يصالحهم "عمرو بن العاص"، بل حاول المسلمون عدة مرات أن يفتحوا بلادهم فلم يوفقوا، فلما كانت ولاية عبد الله بن سعد بن أبى السرح، فى زمن عثمان بن عفان- رضى الله عنه- صالحهم على ألا يقاتل المسلمون أهل النوبة ولا يقاتل أهلُ النوبة المسلمين، وأن يتبادلوا الهدايا بقيمة متساوية فى كل سنة، والأصل أن الهدنة مؤقتة وأنها قابلة للتجديد، لكن التاريخ لا يحدثنا بشيء عن تجديد العهد مع أهل النوبة؛ إذ إن الزمن لم يَطُلْ بهم حتى دخلوا فى الإسلام جميعًا.(سعد،١١٣، ٢٠١١)

وقد أطلق العرب فى العصور الوسطى اسم "النوبة" على الارض الواقعة على جانبي النيل الممتدة من الشلال الأول شمالًا وحتى "سنار" جنوبًا، وكانت هذه المنطقة عند ظهور الإسلام تضم ثلاث ممالك هى:

١- مملكة "نوباتيا" وكانت تشمل الأراضي الجديدة من الشلال الأول حتى بلدة عكاشة جنوبى الشلال الثاني، وقد سماها المؤرخون والجغرافيون العرب: "المريس" وعاصمتها "بجراش" التي تسمى الآن "الفرس".

٢- أما المملكة الثانية فكانت تسمى "مقرة" وعاصمتها "دنقلة" وتمتد جنوبا حتى مدينة الأبواب "كبوشية".

٣- تبدأ المملكة الثالثة المسماة "علوة" وعاصمتها "سوبا"

وقد اتحدت المملكتان الشماليتان فى دولة واحدة فى الفترة الواقعة بين عامي ٥٨٠ - ٦٥٢م، وبقيت "دنقلة" عاصمة للدولة الجديدة، وعرفت المملكة باسم "مقرة"

أما تاريخ النوبة الحديث فيبدأ مع دخول العثمانيين مصر على يد "سليم الأول" الذي أنهى حكم المماليك فخضعت مصر والنوبة للحكم العثماني، وأقام حكام النوبة العثمانيون حصونهم في "أبريم" وأسوان وجزيرة "صالي"، كما وضعت حاميات من جنود البوسنة الذين تزاوجوا مع النوبيين ولا يزال أبناؤهم يحملون الملامح النوبية مع بشرة شديدة البياض، وقد عادت الاضطرابات إلى النوبة عندما ضعف الحكم العثماني في القرن الثامن عشر، وتطلع سناجق المماليك إلى نفوذهم القديم فتصارع المماليك فيما بينهم كما تصارعوا مع السلطة العثمانية، واستمرت هذه الاضطرابات في زمن إبراهيم بك ومراد بك، حتى جاءت الحملة الفرنسية واحتلت مصر، ويتنوع النوبيون إلى ما بين الكنوز: الماتوكيين، والفاديكا، ومنطقة أسوان.

وتأتى الفترة الحاسمة في تاريخ النوبة بعد ذلك في بناء السد العالي، وخزان أسوان؛ حيث كانت بداية انتقال أول نوبي مع بناء خزان أسوان عام ١٩٠٢م الذي ارتفع معه منسوب المياه خلف الخزان ليغرق عشر قرى نوبية، وتحمل أهالي هذه القرى وحدهم آثار بناء الخزان وقاموا بالانتقال طواعية ودون طلب من أحد، فانتقلوا إلى قرى في البر الغربي وإلى مختلف محافظات مصر، وبعد ذلك حدثت التعلية الأولى للخزان عام ١٩١٢م وارتفع منسوب المياه وأغرق ثماني قرى أخرى هي: قورته، والعلاقي، والسيالة، والمحرقة، والمضيق، والسبوع، ووادي العرب، وشاترمه، وبعد ذلك جاءت التعلية الثانية للخزان عام ١٩٣٣م وأغرقت معها عشر قرى أخرى، وفي الخمسينيات بدأت الدراسات لإقامة السد العالي، ورحل أهالي النوبة خلف السد عام ١٩٦٣م إلى هضبة كوم أمبو (سعد، ١١٣،٢٠١١)

كان لانتقال أبناء النوبة تبعات؛ فقد بدأت مشكلاتها مع بداية الحصر عام ١٩٦٠م الذي صنفهم ما بين مقيم ومغترب، ونقلت ٤٢ قرية بأسمائها القديمة نفسها، وأقيمت وحدات صحية وتعليمية وتم إمدادها بالمرافق التي لم تكن موجودة في النوبة القديمة، وهناك شكوى حاليًا من أن البيوت لم تعد تتناسب معهم خاصة أن الأبناء يحتاجون إلى مساكن جديدة، فبعد أن كانت تعيش الأسرة في بيت لا تقل مساحته عن ألف متر مربع، بخلاف الأرض الواسعة التي كانوا يمتلكونها، أصبحت كل أسرة تمتلك بيتًا مكونا من حجرة واحدة أو أربع حجرات على حسب عدد أفرادها.

وجدير بالذكر أن حوالي ١٢ مليون نسمة يتحدثون النوبية، موزعين ما بين جنوب مصر، وشمال دارفور بالسودان، لذلك تُعرف اللغة النوبية باللغة النيلية، فى حين يصل عددهم إلى أربعة ملايين شخص فى مصر.

الدراسة التحليلية:

١- اللغة النوبية: واقعها ومتحدثوها ومحاولات كتابتها:

إذا كان تاريخ بلاد النوبة معقدًا ومليئًا بالثغرات، فإن خطوطه العريضة قد رسمها العلماء بصورة مرضية، أما اللغات النوبية فهي مشكلة المشكلات بحق، فالتتابع الجغرافي للغات واللهجات النوبية متقاطع ومتداخل، وهى من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي: الكنزية من أسوان إلى المضيق، العربية من المضيق حتى كورسكو، الفديجة أوالنوبية من كورسكو إلى حلفا، السكوت من حلفا إلى الشلال الثالث، المحس حول ثنية دلجو، وأخيرًا الدنقلاوية حتى الدبة، وباستثناء اللغة العربية، فإن المختصين قسموا اللغات النوبية إلى مجموعتين (رياض، عبدالرسول، ١٤٢،٢٠١٠) هما:

١- المجموعة الكنزية الدنقلاوية، وتشمل سكان النوبة فى أقصى الشمال والجنوب.
٢- مجموعة المحس التي يتكلم بها المحس والسكوت والفديجة، فى لهجات متقاربة، ويحتلون الجزء الأوسط من إقليم النوبي الجغرافي.

وقد عرفت اللغة النوبية - مثلها مثل سائر اللغات الأخرى - استعمال الحروف الأبجدية فى الكتابة والتدوين، وذلك - على الأقل فى فترة تاريخية معينة - كما هو ثابت ومؤكد عن طريق كثير من المخطوطات والوثائق المحفوظة الآن فى متاحف العالم مثل: المتحف البريطاني، ومتحف برلين، والمتحف القبطي بالقاهرة. وترجع هذه المخطوطات إلى العصر المسيحي بالنوبة، فى حوالى منتصف القرن السادس الميلادي، ولكن بطلت هذه الكتابة بعد دخول الإسلام النوبة حوالى القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن ظلت اللغة النوبية لغة منطوقة تتناقلها الأجيال، ويستخدمها أهلها فى مجريات حياتهم اليومية من الميلاد حتى الممات، وفى طقوسهم الدينية (كبارة، ١٣،١٩٩٧).

وقد حدا هذا بالمتخصصين في مجال الدراسات النوبية إلى تقسيم مراحل تطور اللغة النوبية في شكلها المرصود من خلال الوثائق والمخطوطات أو بالتواتر بعد توقف الكتابة إلى مرحلتين أساسيتين:

أولاهما: مرحلة اللغة النوبية القديمة التي تميزت فيها اللغة مثل كثير من اللغات الأُخرى بمعرفة الكتابة والتدوين.

والأخرى: مرحلة اللغة النوبية الحديثة التي تميزت بظهور عدة لهجات تفرعت - أغلب الظن - في الأصل عن تلك اللغة الأُم الموحدة من المرحلة السابقة.

وترجع بدايات الكشف والتعرف على استخدام الكتابة والتدوين في النوبة إلى عام ١٩٠٦م،

حينذاك قام الألماني "كارل شميت" (K. SCHMIDT) فى أثناء زيارته لمصر بشراء مخطوط مكتوب على رقعة من جلد الغزال عُرض عليه بواسطة تاجر عاديات، ذكر أنه قد أحضره من الصعيد (دون تحديد لمكان الحُصول أو العُثور عليه)، وذلك لحساب متحف برلين بألمانيا، وقد ذكر له التاجر أنه قد عرض هذا المخطوط على كثير من المهتمين بالآثار القديمة واقتنائها، فإن هذا العرض قد قوبل بالرفض، بحجة أنه مخطوط قبطي، وأنه غير ذي قيمة عالية، حيث تَعُجُّ المتاحف بأمثاله، وخاصةً أنه لم يكن في حالة جيدة من الحفظ، وكانت المفاجأة عندما اكتشف أن اللغة المستعملة في تدوين هذا المخطوط لا تمُت للقبطية بصلة، إلا من حيث الشكل الظاهري العام للمخطوط، فضلاً عن ورود كثير من أحرف الكتابة القبطية بين سطورها، واتجه نظره إلى البحث عن أصل اللغة المكتوب بها المخطوط صوب النوبة (Bonnet, 1986.58)

حينذاك كان كل من النمساوي "ليو راينيش"(L. REINISCH) والألماني "ريتشارد ليبسيوس"(R. LEPSIUS) قد ألفا كتابين عن اللغة النوبية (في مرحلتها الحديثة)، وذلك بعد أن قاما بزيارة لمناطق مُختلفة من النوبة؛ حيث جمعا بعض الأساطير والحكايات وما شابه من الأدب الشعبي، وقاما بترجمتها واستنباط قواعد للغة من خلالهما، فضلاً عن ذلك أضافا قواميس بالكلمات التي وردت بها في نهاية كتابيهما، هذان العالمان يستحقان أن يشهد لهما بحق، بفضل وضع اللبنة الأولى في تاريخ دراسات اللغة النوبية في مرحلتها الحديثة، فبمساعدة المؤلفين السالف ذكرهما، تمكن كل من شميت وشيفر من التعرف على بعض الكلمات النوبية في المخطوط الذي بين أيديهما، مثل كلمة (oypoy = ملك)، بل تمكنا من القراءة الأولية لبعض المقتطفات والجمل بأكملها. ومن هنا كانت نقطة البداية والانطلاق للدراسات اللغوية النوبية في مرحلتها القديمة، وقد شهد عام ١٩٠٩م قيام الإنجليزي "واليس بدج" (W. BUDGE) بنشر صور لمخطوطين كتبا باللغة النوبية القديمة في حالة جيدة من الحفظ بالمتحف البريطاني بلندن، ولكن دون أية معالجة لنصوصهما (كبارة، ١٩٩٧،١٨).

إلى أن كان عام ١٩١٣م الذي شهد بحق، وضع الأساس الأول الثابت والمتين لدراسات اللغة النوبية القديمة على يد أحد من ألمع عُلماء المصريات، والذي يُشهد له بباع طويل وخاصة في مجال الدراسات اللغوية إنه الإنجليزي "جريفيث" (F. LIGRIFFITH) الذى جمع كل النصوص النوبية القيمة المعروفة آنذاك، والمحفوظة بالمتاحف الأوروبية وترجمها، واستنبط بعض قواعد اللغة والتراكيب منها، وقد ألحق بكتابه هذا قاموسًا يضم كل المفردات التي وردت بهذه النصوص.

وتمضى خمس عشرة سنة من الهدوء النسبي على ساحة الدراسات اللغوية النوبية كي تعود للحيوية من جديد على يد الألماني "ايرنست تسيلارتس" (E. ZYHLARZ) الذى أخذ على

عاتقه مهمة ملء الفراغ في وجود مرجع يُعتد به عن قواعد اللغة النوبية القديمة؛ حيث أعاد تنقيح النصوص التي كان قد ترجمها "جريفيث" من قبل، ووضع على أساسها أول كتاب شامل لقواعد اللغة النوبية القديمة الذي مازال وحيدًا على الساحة حتى الآن، إلى جانب هذه الأعمال الجامعة، ظهرت منذ منتصف الستينيات مجموعة أخرى جديدة من المخطوطات النوبية القديمة، نتجت عن الحفائر التي أجريت بمنطقة قصر أبريم (محفوظة حاليًا بالمتحف القبطي بالقاهرة)، قام كل من الإنجليزي مارتن بلوملى (M. PLUMELY) الذى كشف عنها، والأمريكي جيرالد براون (G. BROWNE) بنشرها في ثلاثة أجزاء (كبارة، ١٦، ١٩٩٧).

٢- مراحل كتابة اللغة النوبية وتدوينها:

إن آخر عهد اللغة النوبية بالكتابة والتدوين، هو منتصف القرن السادس عشرالميلادي، تحولت اللغة بعد ذلك إلى لغة شفاهية، تُنقَل بالتواتر من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا، وظلت مسألة اختيار أبجدية مناسبة لإعادة الكتابة باللغة النوبية أمرًا يثير الحيرة، ويختلف عليه النوبيون في مصر والسودان، حتى استقر الأمر وحُسِم الخلاف، باعتماد آخر حرف كُتِبَت به اللغة النوبية، وهو الحرف المأخوذ عن اليونانية القديمة؛ وذلك طبقًا لمخطوط يعود تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي، وكان عبارة عن مراسلة باللغة النوبية بين ملك النوبة والبطريرك القبطي في مصر (شوربجى، ٢٠١٦)، كما تظهر فى الشكل الآتي:

شكل رقم (١) مراسلة باللغة النوبية بين ملك النوبة والبطريرك القبطي في مصر

فالمعروف أن منطقة النوبة قد عرفت أيضًا نوعًا آخر من الكتابة يعرف اصطلاحًا "بالخط المروى"؛ وذلك نسبة إلى المملكة المروية بالنوبة والسودان؛ حيث عثر على العديد من الآثار

المكتوبة بها فيما بين جزيرة فيله شمالاً وحتى الخرطوم جنوبًا، وترجع هذه الوثائق إلى فترة زمنية طويلة، تمتد ما بين القرنين الثالث قبل الميلاد والرابع الميلادي (أي نحو سبعة قرون من الزمان) وهذه الكتابة تحتوي على نوعين من العلامات:

١- علامات تصويرية تظهر العلامة كاملة كما في الطبيعة.
٢- يُمثل نوعًا من الاختصار في الكتابة لعلامات النوع الأول.

وكان الأمل الذى راود الكثير من المتخصصين في مجال الدراسات النوبية لفترة من الوقت مضت هو أن تكتشف لنا هذه المرحلة اللغوية عن احدى الحلقات المفقودة والمكملة لتطور اللغة النوبية، واستخدام الكتابة والتدوين فيما قبل العصر المسيحي بالنوبة، إلا أن هذه الآمال قد تحطمت لأسباب عدة من أهمها أن معلوماتنا عن اللغة المروية ما تزال قاصرة حتى الآن؛ حيث إن حل رموز هذه اللغة ما يزال لغزًا محيرًا ولم تستكمل بصفة نهائية بعد، أما فيما قبل العصر المروي في النوبة، فالثابت حتى الآن، هو استخدام اللغة المصرية القديمة (الكتابة الهيروغليفية) عند التدوين.

الحُروف الأبجدية النوبية:

إن استعمال الحروف الأبجدية في الكتابة والتدوين بالنوبة قديمًا، قد بدأ مبكرًا في احدى مراحل تاريخها القديم، وكان ذلك مقترنًا ومتزامنًا مع دخول المسيحية إلى البلاد، ومعروف أن مصر كانت قد سبقت ودخلت في الدين الجديد بنحو أربعة قُرون من الزمان، وقد عرفت مصر في العصر المسيحي نوعًا جديدًا من الكتابة، اقترن أيضًا بمرحلة لغوية جديدة من مراحل تطور اللغة المصرية القديمة، يُعرف اصطلاحًا بـ "الخط القبطي"، هذا الخط - في واقع الأمر - إنما تُمثل الأبجدية اليونانية القديمة فيه (٢٤ حرفًا) وقام المصريون بإضافة ستة أحرف إليها (أو سبعة أحرف حسب بعض اللهجات)، أُخذت في الأصل عن الكتابة الديموطيقية، وذلك للتعبير عن بعض الأصوات التي كانوا ينطقون بها في لغتهم، وهذه الحروف لم تكن متُوافرة في الأبجدية اليونانية القديمة، وهذا المزيج الجديد (٣٠ أو ٣١ حرفًا) هو ما نسميه "الأبجدية القبطية".

وكان التدوين واستخدام الكتابة في النوبة في هذه المرحلة مُتأثرًا إلى حد بعيد بالنموذج الماثل أمامهم في مصر فى الفترة المسيحية؛ حيث أخذ النوبيون أغلب حروف كتابتهم عن الأبجدية القبطية (ومن ثم عن الأبجدية اليونانية القديمة) وطريقة تدوينها، إلا أنهم قد لاحظوا أيضًا، أن هذه الأبجدية لا تغطي كل الأصوات التي ينطقون بها في لُغتهم، مما دفعهم إلى إضافة بعض الحُروف التى ترمز إلى هذه الأصوات، وهذا هو ما نطلق عليه اصطلاحًا وبالقياس "الأبجدية النوبية القديمة"، ويوضح الجدول الآتي حروف الأبجدية النوبية القديمة (كبارة، ١٩٩٧،٢٢):

جدول رقم (١) يوضح حروف الأبجدية النوبية القديمة

م	الحرف الأبجدي	مُسمي الحرف	القيمة الصوتية	
			بالعربية	الإنجليزية
١	ⲁ	ألفا	أ، الفتح	a
٢	B	بيتا	ب	b
٣	Γ	جمَا	ج	g
٤	Δ	دلتا	د، ض	d
٥	ϵ	ابسيلون	أ مُمالة على السكون قصيرة	e
٦	Z	ذيتا، زيتا	ذ، ز، ظ	z
٧	I	يوتا	الكسر	i
٨	Ï	ياتا	ي	y
٩	κ	كبَا	ك	k
١٠	λ	لمدا	ل	l
١١	μ	مى	م	m
١٢	N	نى	ن	n
١٣	O	اوميكرون	أ مُمالة على الضم قصيرة	o
١٤	OY	–	الضم المشدد	u
١٥	Π	بي	ب	p
١٦	P	رو	ر	r
١٧	C	سيجما	س، ص	s
١٨	T	تاو	ت، ط	t
١٩	ф	في	ف	ph, f
٢٠	ω	اوميجا	و	w
٢١	ϣ	شاى	ش	sh, ś
٢٢	ϩ	هورى	هـ، (ح)	h
٢٣	ϛ	جاى*	ج، د + ج	dj, g
٢٤	ϭ	تشاى*	ت + ش	tsh,]
٢٥	F	نقاي*	ن + ج، ن + ق	ng, }
٢٦	Φ	نجاى*	ن + ج	nj, ň

من الجدول السابق يتبين لنا أن كلًا من الحروف القبطية وأيضًا النوبية القديمة، قد أخذتا في الأصل عن الأبجدية اليونانية القديمة مع الإضافات التي أشرنا إليها سالفًا إلى كل منهما، وكما هو

معروف فإن اليونانية وبطبيعة الحال القبطية كانتا تكتبان من اليسار إلى اليمين؛ لذا فقد كتبت النوبية القديمة أيضًا على النهج نفسه.

وبإلقاء نظرة فاحصة على مجموعة هذه الحروف (٢٦ حرفًا)، فسوف نقسمها إلى أربع مجموعات مختلفة ومميزة، وذلك حسب استعمالاتها وقواعد نطقها، على النحو الآتي:

١. **الحروف الساكنة:** عددها (١٩) وهي:

B - Γ – Δ - Z – k – λ – μ- N - ∏ - ρ – C – T – ϕ – ω – ɯ – Ƈ – S – ϭ – F

٢. **الحروف المتحركة:** عددها (٥) وهى:

ϫ - Є- I – O - OУ

٣. **الحروف نصف المتحركة:** عددها (٢) هما:

Ї - ω

٤. **الحروف المدغمة:** عددها (١٠) وهى:

ϫЇ – ϫω - єЇ – IЇ – Iω – Oω – OУЇ – OУω

(مع ملاحظة أن الحروف المتحركة يمكن أن تكون ممدودة)

وبجانب هذه الحروف حروف أخرى، انتقلت إليها من اللغة العربية عندما اضطر النوبيون إلى استعمال كلمات هذه اللغة فى حديثهم منها:

الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والحاء ينطقونها سليمة أحيانا، ومحرفة أحيانا أخرى، والذين يحرفونها يستبدلون بالصاد سينا، وبالضاد دالا، وبالطاء تاء، وبالعين همزة، وبالحاء ها (بدر، ١٩٨٢،١).

من السمات الأساسية التي تميز اللغة النوبية، هي أن موسيقى الأداء ووقعها على أذن السامع تؤدى دورًا مهما فى النسيج التركيبي للغة، فلم تعد اللغة فى قالبها مجرد مجموعة من الكلمات المنفصلة يرتبط بعضها ببعض، فى شكل قواعد منتظمة لتكوين الجملة، بل تعدى ذلك نهج المتحدث نحو ربط أجزاء الكلام فى وحدات يتسق فيما بينها الأداء الحركي لنبرات صوته،

د. ناصر أبو زيد الكشكى ـــ
ـــ
ـــ
ـــ

جدول رقم (٢) مفردات المثل السابق

Tєμєn	= "الجار": فاعل الجملة
Tєμєp	= "جار": قلبت فيه ال (p) إلى (n) بتأثير ال (n) فى بداية الكلمة التالية وذلك بعد سقوط (I\λ)- منها أولا
-λ	= أداة تعريف
-ı	= نهاية تميز فاعل الجملة
N∈p- κaμ-μī	= "حقا إذا نام(ت)، إذا ناموا": فعل الشرط فى تركيبة جملة شرطية
N∈p-	= "ينام"
- κaμ-< - κaN -	= واسطة تميز الجملة الشرطية وتلحق بفعل الشرط، قلبت فيها ال (n) إلى (μ) بتأثير ال (μ) التالية لها
-μī	= "حقا": أداة توكيد، نجدها عادة فى نهاية فعل الشرط
N∈p-ı- Na(N)	= "هم ينامون"
N∈p-	= "ينام"
-ı-	= واسطة بين حرفين ساكنين لتيسير النطق
- NaN-	= نهاية تميز زمن المضارع مع الشخص الثالث الجمع الغائبين، عادة ما تسقط ال (N) في نهايتها الكلام

وفضلا عما سبق من المثال الذى أخذ عن لهجة الفاديجا – السيكود – المحسى، آثرنا إضافة نماذج من الأمثال الكنزية – الدنقلاوية، حتى يتسنى للقارئ أن يجد فى هذه العجالة ما يمكن أن يكون مفيدا له، وبخاصة إذا ما حاول الإفادة على ضوء هذه النماذج فى التعرف على كيفية تطويع حروف الكتابة القديمة للغة النوبية واستعمالها فى التدوين.

κaδıκκo ƧaNoγr єrıpμıNoγ

"مالك الحصان لا يجب أن يركب حمارا"

المعنى الحرفى للمثل:

"هو لا يركب حمارا، (أي) مالك الحصان"

κaδ-ık κo(-λ-ı) ƧaNoγ-r(ı) єrıp-μıN-Noγ

[< κaδ-ın κo-λ-ı ƧaNoγ-rı єrıp-μıN-Noγ]

ويوضح الجدول التالي مفردات المثل السابق وفقاً للأبجدية النوبية القديمة

جدول رقم (٣) مفردات المثل السابق

κaδ-ικ κŌ(-λ-ι)	= "مالك الحصان": إضافة غير مباشرة، كفاعل للجملة
κaδ	= "حصان": مضاف إليه
-ικ < -ιν	= أداة إضافة، قلبت فيها ال (N) إلى (K) بتأثير ال (K) التالية لها
κŌλ	= "مالك، صاحب": اسم فاعل، كمضاف
-λ	= أداة تعريف
-ι	= نهاية تميز فاعل الجملة
ϩaνογ-г(ι)	= "الحمار": مفعول به
ϩaνογ	= "حمار"
-гι	= نهاية تميز المفعول به، تسقط منها ال (ι) لورود حرف متحرك بعدها
εгιр-μιν-νογ	= "هو (أو هي) لا يركب"
εгιр-	= "يركب، يمتطي"
-μιν-	= أداة واسطة لنفي زمن المضارع
-νογ	= نهاية زمن المضارع مع الشخص الثالث المفرد الغائب أو الغائبة

كيفية القراءة والنطق باللغة النوبية:

المقطع هو الصوت أو مجموعة الأصوات، التي تنتج عن اتحاد حرف أو حرفين أو ثلاثة أحرف معا، سواء كانت أحرفًا ساكنة أو متحركة أو نصف متحركة، وتخرج متصلة بعضها ببعض دفعة واحدة يسبقها أو يعقبها وقف في النطق، وقد يكون هذا المقطع مكونا من صوت واحد (أحادي) أو صوتين (ثنائي) أو ثلاثة أصوات (ثلاثي).

والكلمة في اللغة النوبية، من حيث عدد المقاطع التي تشتمل عليها، إما أن تكون أحادية المقطع، أوثنائية المقطع،أو ثلاثية المقطع في الغالب، أو رباعية المقطع في بعض الأحيان النادرة. (كبارة، ٢٨،١٩٩٧)

والقائمة الآتية تعطى أمثلة من كلمات نوبية مختلفة، نبين من خلالها كيفية النطق السليم عن طريق الفصل بين مقاطعها المختلفة والتي سوف نستعمل العلامة (ᴗ) لهذا الغرض إلى جانب الإبقاء على شرطة الفصل (-) إذا أضيفت للكلمة لواحق أو نهايات، كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (٤) يوضح مقاطع الكلمات

عدد الأصوات بالمقطع	عدد المقاطع بالكلمة الواحدة			
	واحد	اثنان	ثلاثة	أربع
مقطع أحادي (م)	ōγ "نحن"	ɐᴗpIδ "لحم"	oγᴗBoγpᴗTI "رماد"	ɐᴗμɐNᴗ-ɐoᴗ ɾop "كائن خرافي"
مقطع ثنائي (م + س)	∈N "أم"	oɯᴗoɯ "قراضة"	oγcᴗλɐFᴗɐF "ثعبان"	ɐFᴗFɐᴗp∈ᴗ -ɐo "على السرير"
مقطع ثنائي (س + م)	Tī "بقرة"	cā̄ᴗμ∈ "تحية"	κoᴗλoᴗɐ- ITᴗTI "السابع"	κoᴗλoᴗɐ-ā̄ "سبعة"
مقطع ثنائي (ن م + م)	ω∈ "واحد"	ĪŌᴗĪŌ "أماه"	ωā̄ᴗωIɐᴗɐī	ωā̄ᴗωIɐᴗɐī ᴗɾoγ "مجاديف"
مقطع ثنائي (م + ن م)	ɐĪ "أنا"	∈Īᴗİo "نعم"		
مقطع ثلاثي (س + م + س)	cŌκ "وعاء"	ɐϵTᴗT-oN "التقط"	κɐɯᴗpɐFᴗF∈ "لوبيا"	κoϕᴗϕā̄ᴗpIĪ "نقال للعبد"
مقطع ثلاثي (ن م + م + ن م)	ωā̄ω- "يجدف"	- oN ωɐĪᴗɾ "حزن (على)"	ωɐĪᴗωā̄ᴗĪ∈	ωɐĪᴗωā̄ᴗĪ∈- Nᴗ6I "فراشات"
مقطع ثلاثي (س + م + ن م)	cīω "رمل"	ZɐĪᴗZɐĪ "بلاط"	ɐϵωᴗɐϵωᴗω∈	ɐϵωᴗɐϵωᴗω∈ ᴗ ɾoγ "حشرات"
مقطع ثلاثي (ن م + م + س)	ωīλ "أمس"	ωɐλᴗωɐT "نسيم"	ωɐpᴗ āBᴗπɐT "الفصاد"	ωɐλᴗωɐTᴗ TIᴗTŌ (ɐ) " نسمة هواء"

الأعداد فى اللغة النوبية وطريقة كتابتها:

توجد بصفة عامة استخدامات متعددة ومختلفة للأعداد والأرقام، مثل الأعداد الصحيحة والكسور... إلخ، لكننا سنكتفى هنا بتناول الاستخدامين الرئيسيين للأعداد الصحيحة، وهي:

- الأعداد الأصلية.
- الأعداد الترتيبية.

أولا: الأعداد الأصلية:

من دراسة المخطوطات النوبية القديمة، نجد أنها قد عبرت عن كتابة الأعداد أو الأرقام الأصلية – وكما هو الحال في المخطوطات اليونانية أو القبطية – باحدى الطريقتين الآتيتين:

الطريقة الأولى: التعبير عن العدد في شكل مكتوب، ونعني بذلك التعبير عن منطوق مسمى العدد المشار إليه كتابة، باستخدام الحروف الأبجدية، ونجد هذه الطريقة متبعة بصفة خاصة للدلالة على الأعداد والأرقام داخل المتن نفسه.

مثال:

ωⲉ̄p-ⲇ للتعبير عن العدد "واحد"

Toγcκ-ō للتعبير عن العدد "ثلاث"

الطريقة الثانية: التعبير عن القيم الرقمية للأعداد في صورة مختصرة، وذلك باستعمال الحروف الأبجدية، وعادة ما كانت تميز هذه الأحرف المستخدمة للدلالة على العدد أو الرقم، بوضع الشرطة الأفقية (-) أعلاها، تلك الطريقة نجدها بصفة خاصة متبعة عند ترقيم صفحات المخطوطات.

أما إذا كان العدد المعبر عنه باستخدام حرف أبجدي واردًا داخل المتن نفسه، فكانت العادة المتبعة –علاوة على وضع الشرطة الأفقية (-) فوقها-هو وضع إحدى العلامتين (..) أو (::) عن يمين العدد ويساره.

مثال:

:ⲇ: أو .ⲇ. للدلالة على العدد "واحد"

وسنورد فيما يلي الحروف الأبجدية، وما تدلنا عليه من قيم عددية أو رقمية بادئين بالآحاد وحتى الآلاف.

الآحاد:

جدول رقم (٥) يوضح الآحاد في اللغة النوبية القديمة

واحد	ωϵ(ρ-ϫ)	ᾱ
اثنان	ογωω – Ō	B̄
ثلاث	τογcκ - Ō	Γ̄
أربع	κϵμc-Ō	Δ̄
خمس	ϫιδ(ᾱ)	Ē
ست	γορδ- Ō	Z̄
سبع	κολοϫ(-ᾱ)	H̄
ثمان	ιϫω- Ō	Θ̄
تسع	οcκοϫ(-ᾱ)	Ī

العشرات:

جدول رقم (٦) يوضح العشرات في اللغة النوبية القديمة

عشر	ϫιμϵ	K̄
عشرون	ϫρο	Λ̄
ثلاثون	τογcκ - ŌΝϫ	M̄
أربعون	κϵμc-ŌΝϫ	N̄
خمسون	ϫιδ - ŌΝϫ	Ξ̄
ستون	γορδ- ŌΝϫ	Ō
سبعون	κολοϫ- ŌΝϫ	Π̄
ثمانون	ιϫω- ŌΝϫ	Q̄
تسعون	οcκοϫ- ŌΝϫ	

المئات:

جدول رقم (٧) يوضح المئات في اللغة النوبية القديمة

مائة	-ιμιλωϵ أو -ιμιλ(ωϵρᾱ)	ρ̄
مائتان	-ιμιλ- ογωωō	c̄
ثلاثمائة	-ιμιλ- τογcκō	τ̄
أربعمائة	-ιμιλ- κϵμcō	ȳ
خمسمائة	-ιμιλ- ιδ(ᾱ)	φ̄
ستمائة	-ιμιλ- ρδō	x̄
سبعمائة	-ιμιλ-κολοδ(ᾱ)	ψ̄
ثمانمائة	- ιμιλ - ιωō	ω̄
تسعمائة	-ιμιλ-ocκοδ(-ᾱ)	ϯ̄

الآلاف:

جدول رقم (٨) يوضح الآلاف في اللغة النوبية القديمة

ألف	δογρ̄ϵ̄(–ωϵ̄ρ̄δ̄)	⁼λ
ألفان	δογρ̄ϵ̄–ογωωο	⁼B
ثلاثة آلاف	δογρ̄ϵ̄–τογcκο	⁼Γ
أربعة آلاف	δογρ̄ϵ̄–κϵμco	⁼Δ
خمسة آلاف	δογρ̄ϵ̄–διδ(λ)	⁼ϵ
ستة آلاف	δογρ̄ϵ̄–ρρδο	⁼ζ
سبعة آلاف	δογρ̄ϵ̄–κολοδ(λ)	⁼Z
ثمانية آلاف	δογρ̄ϵ̄–ιδωο	⁼H
تسعة آلاف	δογρ̄ϵ̄–ocκοδ(λ)	⁼θ
عشرة آلاف	δογρ̄ϵ̄–διμϵ	⁼ι

وفيما يلي بعض الأمثلة الدالة على كيفية التعبير عن الأعداد والأرقام بالطريقة المقترحة:

جدول رقم (٩) يوضح الأمثلة الدالة على كيفية التعبير عن الأعداد والأرقام

العدد	كتابته كأرقام	العدد	كتابته كأرقام	العدد	كتابته كأرقام
١٠	ⲱⲑ	١٠٠	ⲱⲑⲑ	١٠٠٠	ⲱⲑⲑⲑ
١٥	ⲱⲇ	٥٠٠	ⲇⲑⲑ	١٩٠٢	ⲱⲥⲑⲩ
٥٨	ⲇⲁ	١٠٥	ⲱⲑⲇ	١٩١٢	ⲱⲥⲱⲩ
٧٧	ⲗⲗ	٥٠١	ⲇⲑⲱ	١٩٣٣	ⲱⲥⲧⲧ
٩٠	ⲥⲑ	٨٩٠	ⲁⲥⲑ	١٩٦٤	ⲱⲥⲅⲕ

ثانيًا: الأعداد الترتيبية:

لتكوين الأعداد الترتيبية يعمد المرء في المعتاد إلى إضافة اللاحقة أو النهاية (-Iⲧ ⲧI) لأرقام الآحاد، ويلاحظ سقوط النهايات (-ⲁ) أو (-Ō) التي تميز في المعتاد الآحاد من الأعداد، قبل إضافة اللاحقة وتكوين العدد الترتيبي.

جدول رقم (١٠) يوضح الترتيب العددي للأرقام

الأول	ⲟⲩⲣⲣ(ⲁ)–ⲁⲅⲓⲛ–ⲕⲉⲗ
الثاني	ⲓⲱⲓⲧⲧⲓ أو ⲟⲩⲱⲓⲧⲧⲓ
الثالث	ⲧⲟⲩⲥⲕⲓⲧⲧⲓ
الرابع	ⲕⲉⲙⲥⲓⲧⲧⲓ
الخامس	ⲇⲓⲇⲓⲧⲧⲓ
السادس	ⲅⲟⲣⲇⲓⲧⲧⲓ
السابع	ⲕⲟⲗⲟⲇⲓⲧⲧⲓ
الثامن	ⲓⲇⲱⲓⲧⲧⲓ
التاسع	ⲟⲥⲕⲟⲇⲓⲧⲧⲓ
العاشر	ⲇⲓⲙⲉⲣⲓⲧⲧⲓ أو ⲇⲓⲙⲓⲧⲧⲓ

تعقيب على الكتابة النوبية:

تعد اللغة النوبية من أقدم اللغات القائمة بذاتها، يتحدث بها بعض الناس حتى تاريخنا هذا، بعد اندثار اللغة الفرعونية، واللغة القبطية، وتُعرّف الموسوعةُ العالمية اللغةَ النوبية بأنها "لغة نيلية صحراوية من الفرع السوداني الشرقي في جنوب مصر وشمال السودان"، وتعد فرعًا متميزًا على علاقة ببعض لغات غرب السودان، واللغات البعيدة من مثل لغات الدينكا، الشلك، النوير، الماساي وغيرها. تُكتب اللغة النوبية القديمة من اليسار إلى اليمين، وتضم ٢٦ حرفًا، مقسمة إلى أربع مجموعات حسب قواعد نطقها واستعمالها، وهي: الحروف الساكنة ١٩ حرفًا، والحروف المتحركة ٥ حروف، والحروف نصف المتحركة حرفان، والحروف المدغمة ١٠ حروف.

التراث الثقافي غير المادي: المفهوم والتطبيقات:

هناك من يذهب إلى أن التواريخ كلها في العالم بما فيها التاريخ الأوروبى ومنذ "هيرودوت" وحتى "ميشليه" مرورًا بـ "فولتير" كانت في أساسها أو أكثرها شفويه ثم كتبت، ولم يتأسس التاريخ المكتوب باعتباره علمًا أو حقلًا معرفيًا أكاديميًا (Discipline) إلا فى القرن التاسع عشر، بل يمكن أن نضيف القول إن نشأة علم التاريخ عند العرب بدأت شفوية عبر الرواية المتناقلة والإسناد المتواتر أو المنقطع، وحتى مرحلة التدوين والكتابة التاريخية المتنوعة الأبعاد والحقول والاهتمامات، ظلت الشهادة الشفهية مصدرًا مهمًا وأساسيًا للخبر التاريخي، منذ "اليعقوبي" وحتى "الجبرتي" مرورًا بكتاب الخطط والرحلات والجغرافيا، ولاسيما عند المؤرخ "المسعودي" الذى يعد "اثنولوجيًا" مبكرًا الذى جمع معلوماته وأخباره عن طريق الاستماع والملاحظة والمحاورة والمقابلة. (بوتيش، ٢٠١٥،٣)

وتعد الرواية الشفهية أول محاولة لنشر المعلومات والمعرفة، والرواية هى الطريقة البدائية التى تتعلم بها معظم الشعوب، أما بالنسبة للدراسات العلمية فيقال بأن التاريخ الشفوي قديم قدم التاريخ نفسه، فـ "هيرودوتس" الذى يعد أبا التاريخ، اعتمد على مقابلات لا حصر لها فى كتابه تاريخه عن الحرب الفارسية فى القرن الخامس قبل الميلاد، كما اقترنت الرواية العربية منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ والدقة الكاملة والأمانة العلمية، المتمثلة فى الإسناد، ذلك لأن الدين الإسلامي يدعو إلى ذلك، وقد التزم القوم بالأمانة والحرص، حين يروون كلام الله وكلام الرسول- صلى الله عليه وسلم - بل حين يروون أشعار الجاهليين والإسلاميين وأيامهم ووقائعهم. (بدر، ١٩٨٧،١٨٢).

وقد اكتنف مصطلح التراث الشفاهي وموضوعه الغموض، ويرجع ذلك إلى أنه علم تنازعه العلوم، ويشترك بين التاريخ وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، والأدب، واللغة، وعلم المكتبات،

وغيرها، ومازال غامضًا من حيث تحديد المصطلحات وطرق المعالجة حتى الآن.

وإذا أردنا تتبع ذلك بإيجاز، فسنجد أن كلمة التراث قد وردت في القرآن الكريم (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً) (الفجر: ١٩)؛ حيث كان المقصود بها الميراث، ولكن مع تقدم العصور أصبحت (التراث) هي الكلمة الأكثر شيوعًا للدلالة على الماضي وتاريخ الأمة وحضارتها، وما وصل إلينا من الحضارات القديمة، سواء أكان هذا التراث متعلقًا بالأدب، أم العلم، أم القصص، أم بكل ما يمت للقدم. (العسكر، ٢٠١٦).

فالتراث في معاجم اللغة العربية وفي الأدب العلمي العربي هو (ما ورثناه عن الأجداد) وأصلها من ورث، يقول ابن منظور في لسان العرب: ورثه ماله ومجده وقال الله تعالى عن زكريا ودعائه إياه (هب لي من لدنك وليًا يرثني ويرث من آل يعقوب) أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي ويقال (أورثه الشيء أبوه) أو (ورثه بعضًا عن بعض قدما) أو أورثه (كابرًا عن كابر) وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم). ولكي تكون للغة العربية كلمة مرادفة لـ (الفلكلور) قررت الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية وضع كلمة (تراث) بدل كلمة (فولكلور) الإنجليزية، على اعتبار أن كلمة (تراث) تشمل ما تركه الأوائل من مؤلفات لغوية وفروعها. والعلوم منها: الطبية، والفلكية، والصناعية وغيرها، وأبنية وقلاع وفنون من رسم وموسيقى وغناء ورقص وغيرها وكلها تشملها كلمة (تراث)، وكان لابد هنا من تحديد كلمة خاصة مرادفة لـ (الفلكلور) وفرزها عن التراث الحضاري أو التراث القومي، ووضعت تحديدًا كلمة (التراث الشعبي) فأينما تجد (فولكلور) فهو إذن (التراث الشعبي) والعكس صحيح (الكفانى، ٢٠١٤).

أما التاريخ الشفاهي فهو الجمع المنهجي للشهادة الحية للأفراد عن تجاربهم الخاصة، يحاول المؤرخون عن طريق الفم التحقق من النتائج التي توصلوا إليها وتحليلها، ووضعها في سياق تاريخي دقيق، ويعتمد التاريخ الشفوي على ذاكرة الإنسان والكلمة المنطوقة، ووسائل الجمع التي يمكن أن تختلف من تدوين الملاحظات يدويًا، أو وضعها على المواد السمعية والبصرية والتسجيلات. (Judith.2001.)

ويأتي تعريف اليونسكو من خلال اتفاقية باريس ٢٠٠٣م، ليضع تعريفًا شاملًا للتراث الثقافي غير المادي، بقوله: يقصد بعبارة "التراث الثقافي غير المادي" الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات - وما يرتبط بها من: آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافية - التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانًا الأفراد، جزءًا من تراثهم الثقافي، وهذا التراث الثقافي غير المادي، المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها؛ وهو ينمي لديها

الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها مما يعزز - ومن ثم - احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية، ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي، الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة، وعلى ضوء التعريف الوارد في الفقرة أعلاه، يتجلى "التراث الثقافي غير المادي" بصفة خاصة في المجالات التالية:

- التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة بوصفها واسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.
- فنون أداء العروض وتقاليده.
- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات.
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

ويقصد بعبارة «الصون»: التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث، وتوثيقه، وإجراء البحوث بشأنه، والمحافظة عليه، وحمايته، وتعزيزه وإبرازه، ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث.

ويقصد بعبارة "الدول الأطراف": الدول الملتزمة بهذه الاتفاقية والتي تسري فيما بينها أحكامها، وتنطبق أحكام هذه الاتفاقية مع ما يلزم من تعديل على الأقاليم المشار إليها في المادة ٣٣ والتي تصبح أطرافًا فيها، طبقًا للشروط المحددة في المادة المذكورة. وفي هذه الحالة، فإن عبارة "الدول الأطراف" تنطبق أيضًا على هذه الأقاليم (اليونسكو، ٢٠٠٣).

وهناك كثير من الأسباب التي أدت إلى حمل المثقفين على المناداة، ورفع لواء الحفاظ على التراث الثقافي منها:

١. تطور الفكر الثقافي العام في المجتمع الغربي، ونضج فكرة الحفاظ على تراثه.
٢. ردة الفعل على هول الدمار الذى لحق بذلك التراث الثقافي (عليان، ٢٠٠٥،٧٩).

كيف نميز بين التاريخ الشفوي، والتراث الشفوي؟على الرغم من أن كليهما يتضمن إيصالًا شفويًا للمعرفة:

يفهم التراث الشفهي عمومًا بوصفه كيانًا من المعرفة الثقافية، بما فيها المعتقدات والقيم وطرائق العيش، تتقاسمه الجماعة وتتناقله الأجيال، وغالبًا ما يكون ذلك بصيغ معينة أو في إطار أجناس محددة، بخلاف التاريخ الشفهي الذى لا يقوم التراث الشفهي على أساس تجربة الراوي

الشخصية الفريدة، مع أنه ينطق به الآخر، فإن نقله ليس حواريًا بطبيعته؛ إذ يكون الاتصال أحادي الوجهة في الأغلب، ويشير التاريخ الشفهي كما يستخدم في هذه الأيام، إلى أشخاص يتكلمون عن تجاربهم الخاصة (Robert،Alistair1998. 66).

التجارب العالمية والعربية والمحلية للحفاظ على التراث الثقافي غير المادي:

لم يكن الوعى بشفاهية الكلام فى السنوات الأخيرة دون مقدمات، فقبل السيد المسيح - عليه السلام - بقرون عدة، يشير المؤلف المجهول للعهد القديم المعروف باسمه العبري المستعار Qoheleth (الجامعة) أو مقابله اليوناني Ecclesiastes إلى التقليد الشفاهي: "بقي أن الجامعة كان حكيما وأيضًا علم الشعب علما ووزن وبحث وأتقن أمثالا كثيرة، الجامعة سعى إلى أن يجد كلمات مبهجة وأن يدون أقولاً صادقة تدويناً دقيقًا" [سفر الجامعة ١٢:١٠] (أونج، ١٩٩٤،٥٥).

ثم تتوالى المحاولات حيث سعى المجتمع الدولي إلى المحافظة على ثقافة الأقليات؛ حيث حصل أفراد شعب "تشوكتشى" الذين يقطنون أقصى شمال روسيا على إعفاء دام على مدى السنوات العشر (١٩٩٢ - ٢٠٠٢م) من الحظر الدولي على صيد الحيتان، وذلك استنادًا إلى الحق فى صيد الحيتان عندما يكون ذلك عنصرًا تقليديًا فى الثقافة والعادات الغذائية، كما طالب أيضًا أقاربهم فى الجانب الآخر من مضيق "بيرينغ" فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهم قبيلة "ماكا" من الهنود الحمر الذين يعيشون فى ولاية واشنطن بالحق فى قتل خمسة حيتان رمادية كجزء من نهضتهم الثقافية، ونجحت هذه القبيلة فى أن تحصل من اللجنة الدولية لصيد الحيتان على: "إذن فى العام ١٩٩٧م لصيد عشرين حوتًا على مدى خمس سنوات" (بارى، ٢٠١١،١٦٦).

ثم أصبح الحفاظ على التراث غير المادي واحدًا من أولويات اليونسكو في المجال الثقافي،ويشمل التراث غير المادي على سبيل المثال لا الحصر: المهرجانات التقليدية والتقاليد الشفهية والملاحم، والعادات، وأساليب المعيشة، والحرف التقليدية، والمناظر الطبيعية، والآثار الصناعية، وأشكالًا أخرى مختلفة لها صلة بمفهوم التراث العالمي أو التراث المشترك بين البشر، وتسعى اليونسكو إلى الحفاظ على هذا التراث والرعاية الدائمة له بشكلٍ كاف ودائم، وإيمانًا من اليونسكو بأهمية هذا الرافد المهم من روافد الثقافة فى العالم، عقدت فى سبيل ذلك كثيرًا من المؤتمرات والاتفاقيات، ومن أهمها:

- اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية فى حالة النزاع المسلح عام ١٩٥٤م.
- اتفاقية حظر استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطريق غير مشروع عام ١٩٧٠م.
- اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي عام ١٩٧٢م.

- اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور عام ٢٠٠١م.
- اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي عام ٢٠٠٣م.
- اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي عام ٢٠٠٥م.

وسوف يتم عرض نماذج من هذه التجارب والمشروعات العالمية والعربية التي تمت للاسترشاد بها فى صون التراث الثقافي النوبي غير المادي:

١- حملة السنوات الثلاث لتوليد الاهتمام بتراث كولومبيا غير المادي:

يعد تراث كولومبيا غير المادي واحدًا من أغنى أشكال التراث فى أمريكا اللاتينية، بما لديه من احتفالات وكرنفالات تقليدية يزيد عددها على الـ ٧٠٠، وبنحو ٦٧ لغة ولهجة، قاومت التهجير القصرى والنزاع المسلح وتراجع البيئة، وقد نشأ هذا التنوع نتيجة للتنوع السكاني فى كولومبيا التي تضم أكثر من ٨٣ من الجماعات الأصلية، وكثير من المجموعات ذات المنشأ الأفريقي.

ولأن اليونسكو واعية لدور التراث الثقافي غير المادي فى تعزيز روح الإبداع والتسامح والسلام، فقد دعمت فى عام ٢٠٠٢م، حملة عمت البلاد تهدف إلى تنبيه المجموعات والمنظمات الطوعية والمؤسسات العلمية والحكومية إلى أهمية صون تراث كولومبيا الثقافي غير المادي، وقد عمل المشروع على عدة جبهات، وتمكن من تحقيق ما يلى:

- إنشاء لجنة التراث غير المادي(٢٠٠٤م) وهى هيئة استشارية لدى وزارة الثقافة الكولومبية للمساعدة على وضع السياسات، وشرح المعايير الناظمة لإدراج عناصر التراث فى قوائم التراث الثقافي غير المادي الوطنية.
- بث ثلاثة برامج تلفزيونية على القنوات الوطنية والإقليمية وتعميم ٤٠ رسالة على نحو ٢٠٠ محطة إذاعة تجارية ومحلية، بالإضافة إلى شن حملة إعلانية تحت شعار "اعرف هويتك".
- تنظيم خمس حلقات دراسية إقليمية تهدف إلى تشجيع المجموعات ووكلاء الثقافة، وجماعات السكان الاصليين والمهنيين فى حقلي التعليم والاتصالات على المشاركة فى تدابير الصون.
- تنظيم الملتقى الوطني الأول للتراث الثقافي غير المادي فى ميدلين(أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥م).
- نشر كتيب تثقيفي ودليل يسدى المشورة حول طرائق وضع قائمة الحصر الأولى للتراث الثقافي غير المادي فى كولومبيا.
- إنشاء موقع شبكي لنشر تدابير التوعية وغيرها من المعلومات عن الهيئات المهتمة بالحصر، وقواعد بيانات للحفظ والإتاحة. (اليونسكو،٢٠٠٢)

٢- حفظ التراث غير المادي وإعداد قوائم الحصر فى فيتنام:

قامت الحكومة فى فيتنام بوضع آلية لصون التراث الثقافي غير المادي، للتأكد من أن الثقافة

المتنوعة للدولة والتي تتكون من ٥٤ مجموعة عرقية، تؤدى دورًا فى دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وقد تم إصدار قانون جديد بخصوص التراث الثقافي عام ٢٠٠١م خصص الفصل الثالث بأكمله للتراث الثقافي غير المادي؛ حيث جاء فيه: "يجب أن تشجع سياسات الدولة العمل على تجميع وترجمة، وحصر، وتصنيف، وحفظ الأعمال الأدبية والفنون والعلوم والتراث الشفهي والفن الشعبي الخاص بالمجتمع الفيتنامي المتعدد الأعراق، كما يجب نشر هذه الأشياء داخليًا ومن خلال التبادل الثقافي الخارجي"، وكانت من نتائج هذه القوانين قيام الدولة بدعم قيم التراث الثقافي غير المادي وحمايته، من خلال الوسائل التالية:

- تنظيم وتنفيذ مشروعات لتجميع التراث الثقافي غير المادي وحصره وتصنيفه.
- إعداد قائمة بالتراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر، وقائمة بالتراث غير المعروف فى كل إقليم.
- المساعدة على بناء قاعدة بيانات للتراث الثقافي غير المادي فى فيتنام كمرجع للباحثين والأجيال القادمة (دونج، ٢٠٠٧،٧٩).

٣- سجل ذاكرة العالم:

نظرًا للاهتمام العالمي المتزايد بالتراث الثقافي البشري؛ أنشأت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام ١٩٩٢م برنامج "سجل ذاكرة العالم"؛ من أجل حماية وصون التراث الوثائقي البشري من التدهور والضياع؛ نتيجة لبعض المخاطر المحيطة به، كتلك التي تتسبب فيها يد الإنسان مثل: الاضطرابات الاجتماعية المتمثلة في الحروب وعدم الاستقرار الأمني، والنهب، والتجارة غير المشروعة وغيرها، أو كتلك التي تكون نتيجةً لبعض العوامل الطبيعية كالحرارة، والرطوبة التي يتعرض لها هذا التراث مع مرور الزمن،ولقد استطاع برنامج "سجل ذاكرة العالم" أن يصون كثيرًا من أنواع التراث الثقافي البشري؛ حيث بلغ عدد الأعمال المدرجة بالسجل لأجل الحفظ إلى الآن أكثر من ٣٠٠ تسجيلة متنوعة تبدأ بالألواح الطينية، والمخطوطات، والمكتبات، والمتاحف، والأرشيفات الوطنية، والأقراص السمعية والبصرية، والأفلام السينمائية والصور الفوتوغرافية، وكان من أهم أهدافه:

- زيادة الوعي في جميع أنحاء العالم بوجود التراث الوثائقي وأهميته بالنسبة للأمم والشعوب.
- تسهيل حفظ التراث الوثائقي من خلال أنسب التقنيات المتوفرة.
- إتاحة الوصول إلى التراث الوثائقي لجميع فئات المجتمع.
- يضاف إلى هذا تنبيه الدول وصانعي القرار، والجمهور بصورة عامة، إلى أن حفظ الوثائق بمختلف أنواعها وتداولها يتطلب بذل المزيد من الجهود خاصة في العصر الرقمي الذي يقدم أبعاد جماهيرية حول حقوق إنتاج الوثائق الجديدة وتداولها (اليونسكو، ١٩٩٢).

وفضلًا عن هذا، هناك مئات المشروعات المهتمة بالحفاظ على التراث غير المادي فى العالم التي ترعاها اليونسكو من أمثلتها:

- إحياء تناقل الغناء الجورجي المتعدد الأصوات التآلفي التقليدي عبر الأجيال.
- منتدى فى الهواء الطلق للتراث الثقافي غير الملموس وحل النزاعات فى كينيا.
- برنامج لمحو الأمية من خلال تعليم الشعر الشفهي التقليدي: حالة النساء الريفيات فى اليمن.
- صون التراث الثقافي غير المادي من خلال السياحة الثقافية المستدامة: حالة التراث العالمي باتمارينا فى كونتماكو فى توغو.
- توثيق مسرح العرائس "تام روك" وإحياؤه فى فيتنام.
- توثيق التراث الموسيقى فى المجر.

٤- مشروع ذاكرة العالم العربي:

وافق مجلس وزراء الاتصالات العرب على إدراج المشروع المقدم من جمهورية مصر العربية (وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات) تحت اسم مشروع "ذاكرة العالم العربي" ضمن مشروعات الاستراتيجية العربية للاتصالات والمعلومات، وأنشئ المشروع تنفيذًا لقرار صادر عن مجلس وزراء الاتصالات العرب المنعقد سنة ٢٠٠٦م في إطار جامعة الدول العربية، تحت رعاية وبدعم من وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بجمهورية مصر العربية ممثلة في مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، ومنظمة اليونسكو، والاتحاد الدولي للاتصالات، ومكتبة الإسكندرية .

تتكون اللجنة التنفيذية من ممثلي الدول العربية وعدد من ممثلي الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية ورؤساء اللجان المتخصصة وتتولى الآتي:

١- دعم المشروع ووضع أسس العمل ونظمه وتنسيق الخطوات الأساسية لسير العمل وتنفيذها.
٢- متابعة الأعمال التنفيذية وفقًا للخطة.
٣- إنشاء اللجان المتخصصة برئاسة أعضاء اللجنة التنفيذية.
٤- تكوين لجان فرعية لتيسير خطة سير العمل.
٥- المعاونة في توفير التمويل اللازم للمشروع
٦- مخاطبة الجهات المتخصصة لدعم المشروع.

تجتمع اللجنة كل ستة أشهر في احدى الدول العربية، ويتولى ممثلو الدول العربية التنسيق مع مراكز التوثيق والجهات المختصة بالثقافة وبتوثيق التراث المتواجدة في بلادهم، للاستعانة بخبراتهم في تكوين مصدر موثوق به لتغذية البوابة بالمعلومات المطلوبة (المشروع، ٢٠٠٦)

٥- توثيق التراث غير المادي فى السودان:

تأتى مؤسسة "كانتك" على رأس المؤسسات التي عملت في مجال توثيق التراث في السودان، والتي أسست في كلية الآداب جامعة الخرطوم في عام ١٩٦٤م، ثم أطلق عليها - بعد ذلك - "شعبة أبحاث السودان"، ونظرًا لدورها المتميز في هذا المجال تحولت إلى معهد مستقل يشتمل على ثلاث شعب للدراسات العليا، وبدأ الجمع والتوثيق والبحث ومنح الدرجات العليا في الفولكلور، وأسس أرشيفًا صوتيًا يحتوى على ما يربو على أربعة آلاف شريط كاست، وأسس أرشيف الموسيقى التقليدية، وعمل على توثيق الموسيقى التقليدية في كل أنحاء السودان (مدنى،٢٠٠٧،١٨٩).

٦- مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمصر:

ترجع جذور نشأة مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، التابع لمكتبة الإسكندرية إلى فكرة توثيق التراث المصري رقميا التي طرحت عام ١٩٩١م من خلال المشروع التعاوني بين كل من إدارة توثيق التراث بمركز دعم واتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء والمجلس الأعلى للآثار؛ حيث كان يهدف إلى تسجيل مقتنيات المتاحف الوطنية الرئيسية وحصر موادها المتحفية، إلى جانب تسجيل تراث القاهرة الإسلامية وإتاحته رقميًا، وقد شهد شهر يناير عام ٢٠٠٠م، ولادة مركز توثيق التراث في كنف وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات؛ حيث نقلت تبعية مشروع توثيق التراث المصري التابع لمركز دعم اتخاذ القرار إلى مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، وبحلول عام ٢٠٠٣م نقلت تبعية المركز إلى مكتبة الإسكندرية بوصفه أحد مراكزها العلمية والثقافية البحثية المتخصصة، وفقًا لما جاء في نظامها ولائحتها التأسيسية، وقد افتتح مبنى المركز بالقرية الذكية في ١٦ سبتمبر ٢٠٠٤م.

وقد أسهم المركز في توثيق تراث مصر الثقافي ونشره بجوانبه المادية واللامادية، وتوثيق تراث مصر الطبيعي من محميات ومناطق طبيعية، ويقوم المركز حاليًا بإدارة عدة برامج وهي: خريطة مصر الأثرية، وتراث مصر المعماري، وتراث مصر الطبيعي، والتراث الشعبي المصري، وتراث مصر الموسيقي، وذاكرة مصر الفوتوغرافية، والتراث العلمي الإسلامي للمخطوطات، وموقع مصر الخالدة على شبكة الإنترنت، وبانوراما التراث، والمشروعات الدولية المشتركة، وقد أسهم المركز في توثيق ونشر المعلومات المتعلقة بالتراث عن طريق:

- تنفيذ برنامج التوثيق الخاص بخطة العمل القومية، واستخدام أحدث تقنيات تكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة المحلية والدولية.
- زيادة الوعي بالتراث الحضاري والطبيعي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

- بناء قدرات العاملين في مجال توثيق التراث الحضاري والطبيعي والحفاظ عليه.

ويمتلك مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي مجموعة من المعارض وشاشات العرض التي يعرض من خلالها جميع مشروعاته للجمهور، كما يقوم بإصدارها عن طريق النشر أو الأقراص المضغوطة، ومن أبرز هذه الإصدارات مجموعة أطلس الآثار الذي يتضمن خرائط شاملة بمواقع الآثار، ووصفها المفصل في محافظات مصر المختلفة (المشروع، ٢٠٠٣)

يضاف إلى ذلك كثير من المؤسسات والمشروعات المصرية لحفظ التراث الثقافي غير المادي، منها:

١- مركز دراسات الفنون الشعبية.
٢- أطلس المأثورات الشعبية.
٣- وحدة التراث الشعبي.
٤- مركز الإبداع الشعبي.
٥- مشروع التراث الثقافي اللامادي بمحافظة دمياط .

غير أن هذه المشروعات جميعها، لم تتطرق من قريب ولا من بعيد لمحاولة حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي، أو طرح حلول للحفظ والإتاحة له.

يضاف إلى ما تقوم به اليونسكو كثير من المؤسسات والهيئات التي تسهم بشكل فعال فى الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي، والسعي مع الدول الأعضاء فى وضع القوانين والخطط وتنفيذها لصون هذا التراث، ومن أهم هذه المؤسسات الدولية والعربية، التي يتم عرضها بإيجاز، ما يلى:

١- المجلس الدولي للمتاحف.
٢- المركز الدولي لدراسة الممتلكات الثقافية وترميمها.
٣- الصندوق العالمي للآثار.
٤- صندوق التراث العالمي.
٥- المجلس الدولي للنصب التذكارية والمواقع الأثرية.
٦- لجنة التراث العالمي.
٧- قائمة التراث العالمي المعرض للخطر.
٨- البنك الدولي للتراث الثقافي.
٩- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
١٠- المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

١١- مؤسسة التراث.
١٢- منظمة العواصم والمدن الإسلامية.

ولم تسع هذه المنظمات الدولية والعربية إلى وضع التراث الثقافي النوبي غير المادي على خريطة اهتماماتها، وقد يرجع لك للطبيعة الخاصة لهذا التراث، وعدم الوعى بأهميته، وطرق حفظه، وإتاحته.

أنماط التراث الثقافي النوبي غير المادي:

يشمتل التراث في مجمله على نوعين: مادي، وغير مادي، يتمثل الجانب المادي للتراث، فيما يُخلفه الأجداد من آثار، ظلت باقية من منشآت دينية وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والحصون والقصور، والأبراج والأسوار، والتي تُعرف بالآثار الثابتة، يضاف إلى ذلك الأدوات التي تم استخدمها والتي يُطلق عليها: الآثار المنقولة، أما الجزء الآخر من التراث فهو المعنوي أو غير المادي، فيتكون من عادات الناس وتقاليدهم، وما يُعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر، يتناقلونها جيلاً عن جيل، وهنا يمكن أن نصنف الموروث الشعبي إلى أربعة فروع رئيسة كبيرة، تتفاعل وتتكامل، وهي:

١. الأدب الشفوي: كفنون الكلام وضمنها نجد الأغاني، والسير، والأمثال، والأساطير، والخرافات.
٢. الثقافة المادية: كالفنون والحرف وأساليب التزيين والعمارة والأزياء، وفن الطبخ وطرق الطهي.
٣. العادات والمعتقدات: كالأعياد والاحتفالات والألعاب، والمعتقدات الدينية والشعبية، والنظرة إلى الكائنات والكون وتفسير نشأته ومصيره إضافة إلى طرق الاستطباب الشعبية.
٤. فنون الأداء: كالموسيقى والرقص والدراما وغيرها.

وتستعمل كلمة "فولكلور" مرادفًا لكلمة تراث ثقافي أو تراث شعبي، ولكن فى دراستنا هذه نتبنى مصطلح "تراث ثقافي"؛ لأنه مصطلح أشمل، حيث يشمل "الفولكلور" الفنون والقصص والحكايات الشعبية القديمة، وهذه أشياء موروثة وثابتة، ولكن التراث الثقافي النوبي غير المادي موضوع الدراسة متجدد ومستمر.

وقد ظهر "الفولكلور" بوصفه ميدانًا جديدًا من ميادين الدراسة فى القرن الثامن عشر، عندما بدأ دارسو الآثار فى انجلترا، والباحثون فى ألمانيا يبدون اهتماما كبيرًا بأساليب معيشة الطبقات الدنيا، ففي ألمانيا بدأ الاخوان: "ياكوب وفيلهام جريم عام ١٨١٢م فى نشر مجموعة كتب، كان لها تأثيرها الكبير عن القصص الشعبي الشفاهي، وتفسيرات "للميثولوجيا الجرمانية"

التي تعنى الاستعمال المبكر للكلمة، وكان الاسم الذى استخدماه للدلالة على هذا الموضوع هو "فوللسكنده Volkskunde"، وفى الثاني والعشرين من أغسطس عام ١٨٤٦م أرسل الأثري الإنجليزي "وليام جون تومز W.John Thoms" خطابًا إلى مجلة "أثينيوم Athenaeum" - وهى مجلة تخاطب ذلك القطاع من المثقفين المهتمين بالغرائب والطرائف - يقترح فيه تبنى كلمة "فولكلور Folk-Lore" بحيث نستعمل منذ ذلك الوقت فصاعداً بدلاً من عبارة "الآثار الشعبية الدارجة Popular Antiquities" التي يصعب جريانها على الألسن بسهولة؛ وحدث بالفعل أن شاعت هذه الكلمة (الجوهرى،٢٠٠٣،٩).

ويقصد بـ " الفولكلور" أو الثقافة التقليدية الشعبية: جملة أعمال إبداع نابعة من مجتمع ثقافي، وقائمة على التقاليد، تعبر عنه جماعة أو أفراد معترف بأنهم يصورون تطلعات المجتمع، وذلك بوصفه تعبيرًا عن الذاتية الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع، وتتناقل معاييره وقيمه شفهيًا، أو عن طريق المحاكاة أو بغير ذلك من طرق، وتضم أشكاله - فيما تضم - اللغة والأدب والموسيقى والرقص والألعاب والأساطير والطقوس والعادات والحرف والعمارة، وغير ذلك من فنون (مرسى،٣،٢٠١٣).

ويشكل التراث الثقافي النوبي غير المادي، كل ما سبق، بل يزيد عليه، ارتباط هذه التراث بالأرض، يضاف إلى ذلك ما تم العثور عليه من مخطوطات مكتوبة باللغة النوبية، واستخدام اللون الأحمر فى كتابة العناوين، ووجود شريط من زخرفة مضفورة باللون الأسود تشبه زخرفة الصفحات الأولي في بعض المخطوطات القبطية، كما أن العدد الأكبر من الحروف المستخدمة بالخط اليوناني، وقد رسمت الأشكال بخطوط منسابة متناغمة، استطاع بها المصور التعبير عن موضوعه دون تفاصيل كثيرة، كذلك عثر على بعض التصاوير على الورق في مقر ابريم وجزيرة «عبكته» وفي «مسرة» أيضا، غير أن قيمتها الفنية تبدو ضئيلة.

الاتجاهات الموضوعية للتراث الثقافي النوبي

وعن طريق الملاحظات والمقابلات الشخصية، يمكن عرض التراث الثقافي المادي وغير المادي النوبي فى الجدول الآتي:

جدول رقم (١١) يوضح الاتجاهات الموضوعية للتراث الثقافي النوبي

الموضوع الرئيس	الموضوعات الفرعية	
التراث المادي	المعابد والتماثيل المخطوطات الحرف الشعبية أدوات الموسيقى	اللوحات الاثرية أدوات الحرب والأسلحة أدوات الزراعة والصيد أدوات النقل والمواصلات
الأدب الشعبي	الشعر الشعبي الحكايات الأدعية	الأغاني الشعبية الأمثال الأمثال والأقوال المأثورة
الفنون الشعبية	الموسيقى الشعبية الألعاب الشعبية	الرقص الشعبي
العادات والتقاليد	عادات الأعياد عادات الميلاد عادات الطعام عادات النيل	عادات الزواج عادات الموت عادات السفر
المعتقدات الشعبية	نهر النيل الروح الطب الشعبي	أماكن التهجير السحر

محاولات صون التراث الثقافي النوبي غير المادي:

أصبح التراث الثقافي النوبي غير المادي هو الحاوي لكل ما يتعلق بالهوية المتفردة للنوبيين، بما يشمله من عادات وتقاليد حية ومتوارثة، تشمل: الأدب الشعبي، والحكايات، والمرويات وفنون الأداء بما فيها الرقصات والموسيقى، وعادات الطهى والزواج، وحلم العودة إلى الأماكن، التى ترتبط بتلك التقاليد والممارسات الموروثة، واعتبر النوبيون هذا التراث الفريد مستودع الهوية لهم، وجاهد أبناء النوبة أنفسهم فى المحافظة عليه، ولكن بشكل فردى وغير منظم، ولم يلقوا الشجاعة الكافية من المثقفين المصريين الآخرين، للمشاركة فى الدفاع عن هذا التراث وحفظه، ومع كل هذا حظى التراث الثقافي النوبي غير المادي بعدد من بعض محاولات حفظه، نستعرضها فى الآتي:

١- الاهتمام الدولي بالتراث الثقافي النوبي:

ترتكز رؤية اليونسكو للثقافة عامة، على أن جميع الثقافات تشكل جزءً لا يتجزأ من التراث المشترك للإنسانية، وأن الذاتية الثقافية لكل شعب تتحدد وتثرى عن طريق الاتصال بتراث الشعوب الأخرى وقيمها؛ذلك لأن الثقافة حوار وتبادل للأفكار والخبرات وتقدير للقيم والتقاليد المتنوعة، وأنها تذبل وتموت عندما تفرض عليها العزلة، كما ترتكز أيضًا على احترام كل الثقافات على قدم المساوة، والتأكيد على الطابع الأساس والحيوي للذاتية أو الهوية الثقافية

للمجتمعات والشعوب، وعلاقة هذه الهوية الثقافية الخاصة بالثقافات الاخرى (مرسى، ١١،٢٠١٣).

ومن هذا المنطلق، سعت اليونسكو إلى المحافظة على الآثار النوبية التي تعرضت للغرق من بناء السد العالي، وقد تعاونت اليونسكو مع مصر لإنقاذ آثار معبدي أبى سمبل وجزيرة فيلة من الغرق، المعروفة بحملة إنقاذ آثار النوبة؛ وهي أول حملة دولية أطلقتها المنظمة في هذا المجال لإنقاذ هذه الآثار وتغطية نفقاتها، ومنها جاءت انطلاقة مسيرة حماية التراث العالمي لليونسكو، وبذلك يكون دور اليونسكو فى هذا الشأن مقتصرًا على الآثار، أو التراث الثقافي النوبى المادي، ولم تكن لها محاولات تذكر فى صون التراث الثقافي النوبي غير المادي، كما فعلت فى كثير من الدول، كما سبق ذكره.

ونظرًا لأهمية هذا التراث النوبي، فقد ظهرت العديد من المحاولات الدولية التي تسعى وباستمرار للمحافظة على لغته، وإحياء كتابته مرة أخرى، نذكر منها بشكل مختصر:

١- مجلة الدراسات النوبية Dotawo A Journal of Nubian Studies تصدر فى جامعة فيرفيلد بالولايات المتحدة الأمريكية باللغة الإنجليزية؛ وهى متاحة على الويب، وكذلك بشكل مطبوع؛ حيث تتناول البحوث الأثرية،واللغوية في المصادر المروية: القديمة النوبية، والقبطية، واليونانية، والعربية، وتصدر بشكل دوري، وتعد من المصادر المهمة بالتعريف بالنوبة.

٢- الجمعية الدولية للدراسات النوبية International Society for Nubian Studies.

٣- عقد كثير من المؤتمرات التى تدعم حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي.

٢- دور المؤسسات والمتاحف المحلية في حفظ التراث الثقافي النوبي:

نظرًا لتفرد التراث الثقافي غير المادي فى كل دولة، يجب على المؤسسات المعنية به العمل على جمعه، وحفظه، وإتاحته، ولا يقل التراث الثقافي النوبي غير المادي أهمية عن ذلك، ولكن هذه المحاولات محدودة ومن أهمها:

١) متحف النوبة:

أنشئ في عام ١٩٩٧م؛ ويقع في منطقة أثرية فى ربوة عالية، تجاوره القباب الفاطمية الإسلامية المعروفة بـ "٤٤ ولي" ويتميز بالطراز النوبي المعماري الذي استوحاه المصممون من المقابر الفرعونية، وتبلغ مساحته٥٠ ألف متر مربع، ويتميز بالطابع المحلي واستخدام الأحجار المحلية في بناء الحوائط والتكسية مع اعتماده علي نظام هيكلي خرسانى، وحصل المبنى على جائزة أجمل مبنى معماري في العالم عام ٢٠٠١م، ويتكون من ثلاثة أدوار:

- **البدروم:** يحتوي على قاعة العرض الرئيسية، ومعامل الترميم، والورش، ومخازن الآثار، ومركز استقبال، والمسرح المكشوف.
- **الدور الأرضي:** يشتمل على: مدخل رئيس، وقاعة عرض، وقاعة المحاضرات، وقاعة لكبار الزوار، وغرف الأمن، والإدارة، وغرفة مدير عام المتحف.
- **الدور الأول:** يحتوي على: الكافيتريا، والمكتبة، وأمناء المتحف، وحجرات تصوير فوتوغرافي، وميكروفيلم، وإدارة المتحف، والخدمات.

ويحتوي المتحف كله على خمسة آلاف قطعة أثرية، تمثل مراحل تطور الحضارة والتراث النوبي، ويضم العرض الخارجي للمتحف ٨٦ قطعة فريدة من التماثيل الكبيرة، واللوحات الأثرية مختلفة الأحجام، ومن أشهر الآثار: هيكل عظمي لإنسان عمره ٢٠٠ ألف سنة كان قد عثر عليه سنة ١٩٨٢م في منطقة إدكوبانيه بأسوان.

٢) المتحف القبطي:

عندما بلغ اضطهاد الأقباط في مصر مداه على يد الإمبراطور الروماني «دقليانوس» أخذ المسيحيون في الفرار من الاضطهاد إلي بلاد النوبة؛ حيث وجدوا فيها الأمن والأمان، وتيسر لهم نشر آرائهم، كما أخذ بعض التجار الذين يعملون بين النوبة ومصر، في نشر المسيحية ببلاد النوبة، واستطاع رجال الكنيسة أن يجعلوا من اللغة النوبية لغة كتابية بالحروف الإغريقية، واستعملوها في أعمالهم الرسمية، كما ترجموا بعض أجزاء الكتاب المقدس إلى اللغة النوبية، وقد شاعت أيضًا لغة الأقباط في الكنائس، وزاد الاتصال بين النوبة والإسكندرية؛ إذ كان مطران النوبة يعين من قبل بطريرك الأقباط بالإسكندرية.

وقد تميز الفن القبطي في النوبة أيضًا: بتصوير المخطوطات، والتي عثر عليها في مناطق النوبة الشمالية والتي دونته باللغة النوبية القديمة، ويتمثل ذلك: في استخدام المداد الأحمر لكتابة العناوين، ووجود شريط من زخرفة مضفورة باللون الأسود، تشبه زخرفة الصفحات الأولي في بعض المخطوطات القبطية، كما أن العدد الأكبر من الحروف المستخدمة بالخط اليوناني، وقد رسمت الأشكال بخطوط منسابة متناغمة استطاع بها المصور التعبير عن موضوعه دون تفاصيل كثيرة، كذلك عثر على بعض التصاوير على الورق في مقر إبريم وجزيرة «عبكته» وفي «مسرة» أيضًا، غير أن قيمتها الفنية تبدو ضئيلة، هذا ولم تكشف أعمال التنقيب في بلاد النوبة عن اللوحات المصورة - التي يمكن اعتبارها أيقونات أو صورًا دينية منقولة للاستخدام الديني - غير أن عدم العثور علي عدد كبير منها، لا يعني عدم استخدامها، فلعل ما يرجح استخدام الأيقونات في كنائس النوبة ما عثر عليه في أنقاض درج الكهنوت بكنيسة بوهن، ولم يقتصر تمثيل

الأشكال الدينية في النوبة على اللوحات المصورة، فقد كانت هناك الأشكال والزخارف المحفورة في الحجر ببعض الكنائس (أبو إياد،٢٠٠١)، ويحتوى المتحف القبطي على العديد من المخطوطات المسيحية المكتوبة باللغة النوبية، التى تم جمعها من الأفراد، ومن الكنائس والتى يحتوى أغلبها على نصوص دينية مسيحية.

٣) مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمصر:

هو مركز تابع لمكتبة الإسكندرية ومقره القاهرة، وهو يتبع قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويسعى هذا المركز إلى تطبيق أحدث التقنيات في توثيق التراث المصري الثقافي - الملموس وغير الملموس- والتراث الطبيعي الذي يتضمن المعلومات الخاصة بالمناطق الطبيعية بمصر ومكنوناتها الطبيعية، وقد أسهم المركز في توثيق المعلومات المتعلقة بالتراث ونشرها.

وقد قدمت العالمة الألمانية "أنا هوهنفيرت Anna Hohenwart" إلى مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى بمصر مخطوطات نوبية وقاموسًا بمفرداتها، وتضم المجموعة بعض المخطوطات النوبية القديمة، وصورًا وشرائح موجبة ومذكرات سجلت فيها العالمة الألمانية رحلتها إلى مصر وبلاد النوبة، إضافة إلى قاموس يترجم مفردات اللغة النوبية إلى الألمانية، وقد سلمت الوثائق إلى المركز، بناء على رغبتها قبل وفاتها عن عمر الذى ناهز مائة عام؛ حيث طلبت العالمة الألمانية أن تسلم أعمالها إلى جهة موثوق بها فى مصر لتوثيقها، ومازالت هذه المجموعة دون توثيق أو ترجمة.

اهتمام أبناء النوبة أنفسهم بتراثهم الثقافي غير المادي:

تبارى أبناء النوبة، فى محاولات مستمرة وجهود دؤوبة، فى إنقاذ التراث غير المادي من التلاشي والذوبان، فكانت فكرة إنشاء الجمعيات والروابط والأندية والاتحادات، للحفاظ على ما قد تبقى من التراث الإنساني والأخلاقي، وبناء على هذا ولدت فكرة إنشاء جمعية للتراث النوبي بالقاهرة نتيجة للتخوف من اندثار اللغة، خصوصًا مع اختفاء حروف الكتابة منذ فترة بعيدة، وتم إنشاء "جمعية التراث النوبي" بالقاهرة سنة ١٩٨٠م، وتم تسجيلها فى الشئون الاجتماعية، وكان من أهم أهدافها تقديم الخدمات الثقافية والعلمية، مع إجراء البحوث والدراسات، والاهتمام بجمع التراث، فى محاولة لتقنين العادات والفنون والأغاني، ودراسة أثر الفن الغنائي فى استمرار اللغة وبقائها (زكى،٢٠٠١،١٧٣).

أعقب ذلك ظهور العشرات من الجمعيات النوبية فى ربوع مصر كافة، ولاسيما القاهرة والإسكندرية، وسعت هذه الجمعيات إلى التعريف بالثقافة النوبية وإحياء التراث النوبي، والإسهام في دعم التواصل بين النوبيين وغير النوبيين، وتنمية المجتمع النوبي، والحفاظ على توثيق التراث

النوبي، بوصفه جزءً أصيلًا من التراث المصري وإعادة إنتاجه، والحفاظ على اللغة النوبية ونشرها، والحفاظ على التراث والهوية النوبية خاصة بين الشباب الذي نشأ وتربى خارج منطقة النوبة، وقد وصل عدد هذه الجمعيات إلى (٤٤) جمعية أهلية، ومنها: النادي النوبي العام (القاهرة) ١- ميدان التحرير- الدور الأول، جمعية التراث النوبي (القاهرة) ١٥- شارع عبد العزيز جاويش - المتفرع من شارع التحرير، وجمعية المضيق (القاهرة) شارع القبطية - العشماوى - العتبة، وجمعية كشتمنة شرق (القاهرة) ٢٠أ - شارع زكريا أحمد، وجمعية كشتمنة غرب (القاهرة) ١٧- شارع المرقصية - الأزبكية، وجمعية كلابشة (القاهرة) ١٧- شارع إسماعيل أباظة محطة مترو سعد زغلول، وجمعية السيالة (القاهرة) عابدين- شارع التبان- الصوافة، وجمعية قورتة (القاهرة) ٦٢أ – ميدان الجمهورية – عابدين، وجمعية أبوحنضل وكرسكو (القاهرة) ٣- شارع نصر الدين الشيخ - بولاق أبو العلا، وغيرها وتحمل كل جمعية منها اسم قرية من القرى النوبية القديمة، في إشارة إلى الرغبة في إبقاء أسماء القرى النوبية متداولة ومعروفة للأجيال القادمة.

ولكن - مع الأسف - ظلت هذه المحاولات الفردية محدودة، فى غياب تنسيق ممنهج بينها، مع نقص الموارد البشرية المتخصصة فى هذا المجال، ونقص الدعم المالي المسئول عن عمليات الجمع والتوثيق والحفظ، ولكن جاءت مرحلة نهضة إحياء هذا التراث وتدوين قصصهم وذكرياتهم ورحلاتهم، عن طريق تأليف الروايات التى تحكى عن الموطن الأصلي، ولعل من أهمها:

١- أيام نوبية: من تأليف محيي الدين صالح، وعادل موسى الخبيرين في اللغة والتراث النوبي القديم، يتحدث الكتاب عن رحلة الباحثة النمساوية "آنا هو هينفارت" في مناطق النوبة قبل التهجير، ويضم الكتاب مجموعة كبيرة من الصور الملونة ترصد أهم ملامح المجتمع النوبي خلال الستينيات من المسكن والعمارة النوبية إلى الزراعة، وطرق الانتقال ومظاهر الحياة اليومية مصحوبة بتعليق يصفها باللغتين العربية والنوبية.

٢- رواية "الشمندورة: أول رواية نوبية في تاريخ الأدب العربي، كتبها الأديب النوبي محمد خليل قاسم بعد التهجير النوبي النهائي عام ١٩٦٤.

٣- إندو ماندو:مجموعة قصصية عن قرية "الجنينة والشباك"، موطن الكاتب النوبي يحيى مختار، التي غرقت بعد بناء السد العالي، تتضمن المجموعة أربعة قصص كل منها يحمل عنوان باللغة النوبية، يوضح معناه الكاتب بطريقة سردية، "إندو ماندو" عنوان الرواية، يعني "هنا وهناك."

٤- ماسكجنا: تعرض الكاتبة هبة عثمان، تاريخ قضية أبناء النوبة وأبعادها الإنسانية بلغة شبابية، ومجهود بحثي محترف إلى جيل جديد من أبناء النوبة المهجرين، ويتميز بأسلوب يتأرجح بين الجدية وروح الدعابة والسخرية.

٥- مدارات الجنوب: رواية للكاتب النوبي حسن نور، بين قرية "قورته"، موطن الكاتب، والقاهرة التي ينتقل إليها بطل الرواية بعد أحداث التهجير، تدور أحداثها في مطلع الستينات، في سرد ووصف مفصل لحياة أهل النوبة وآمالهم قبل التهجير وإحباطهم ويأسهم، إلى جانب وصف لأحياء القاهرة التي توافد إليها النوبيون كالزمالك ومنطقة بولاق أبو العلا.

٦- رحلة في زمان النوبة: دراسة للنوبة القديمة ومؤشرات التنمية المستقبلية": صدرت عن الهيئة المصرية للكتاب، قدم خلاله الدكتور محمد رياض والدكتورة كوثر عبد الرسول شهادتهما التاريخية على حياة النوبيين المصريين قبل غرق قراهم، عرضا مختلف النواحي الجغرافيَّة والتاريخيَّة والسكانيَّة والاقتصاديَّة للنوبة القديمة.

٧- ليالي المسك العتيقة: أربع قصص للكاتب النوبي حجاج حسن أدول، في بلاد النوبة الحديثة، تتناول كل منها أحداثًا يسترجع الكاتب ذكريات النوبة القديمة، ما قبل التهجير وبناء السد، من خلال حكايات كبار السن.

٨- دنقلة: تعد هذه الرواية من أشهر الروايات النوبية، للكاتب والأديب النوبي إدريس علي، تدور أحداثها حول نوبي تعرض وأهله للتهجير القسري في وقت بناء السد العالي، وحاول دفع الناس لمواجهة التهجير مما تسبب في دخوله المعتقل، ويخرج ليجد قريته "دنقلة" تغيرت تمامًا.

الخطة المقترحة:

خطة حفظ التراث الثقافي النوبي غير المادي وإتاحته وكتابته:

تعد مهارة حفظ الكلام مسألة لها قيمتها المتعارف عليها في الثقافات الشفاهية، لكن في الثقافة الكتابية يتم الحفظ الحرفي عمومًا عن طريق نص يعود إليه الحافظ كلما دعت الضرورة، كي يحسن مستوى حفظه ويختبره، وهناك من يفترض أن يتم ذلك في الثقافة الشفاهية وهو الحفظ الحرفي المطلق، ولكن تظهر الاشكالية في كيفية التثبت من هذا الحفظ - قبل أن تعرف التسجيلات الصوتية - لأنه أمر غير واضح، ذلك أنه في غياب الكتابة، كان السبيل الوحيد لاختبار استظهار مقاطع صوتية، هو تسميع شخصين أو أكثر معًا، في الوقت نفسه (أونج،١٩٩٤، ١٠٤).

إن العلماء الخلص يجدون صعوبة شديدة في تخيل ماهية الثقافة الشفاهية الأولية؛ أي الثقافة التي لا تمتلك معرفة من أي نوع بالكتابة أو حتى بإمكان الكتابة، حاول أن تتخيل ثقافة لم يبحث فيها أحد عن أي شيء "بالرجوع إلى مصادر مكتوبة" تجد أن تعبير "بالرجوع إلى مصادر مكتوبة" في الثقافة الشفاهية يعد تعبيرًا فارغًا من أي معنى، وفى غياب الكتابة لا يكون للكلمات في ذاتها حضور بصرى، حتى عندما تكون الأشياء التي تتخيلها بصرية، إنها أصوات تستطيع أن "تستعيدها" مرة أخرى أو " تتذكرها" (أونج،١٩٩٤، ٧٧)

وقد بدأت الدولة المصرية فعليًا على أرض الواقع الاهتمام بالتاريخ النوبي، وتعريف المجتمع المصري كافة به، عن طريق توجيهات السيد الرئيس "عبد الفتاح السيسي" بإنشاء قسم يتناول التراث النوبي بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي، وتنبع أهمية هذا القرار بالنسبة للنوبيين، في كونه أول قسم أكاديمي متخصص في الدراسات النوبية، وتعد الدراسة بهذا القسم خطوة مهمة بالنسبة لكل مصري، خاصة وأن القسم سيكون به نحو (٤٠) مادة منها: التاريخ والعمارة والفنون الشعبية والحضارة في النوبة وفن المتاحف الأثرية.

وتأسيسًا على هذا تتبنى الدراسة إنشاء مركز قومي لجمع التراث الثقافي النوبي غير المادي، وحفظه وكتابته بلغته الأم النوبية، يكون مقره محافظة أسوان، ويمكن تحديد ذلك وتوضيح خطة العمل المتبعة، والتي تم الاستعانة - بشيء من التصريف - بخطة العمل المتبعة فى الأرشيف القومي للمأثورات الشعبية، وغيرها من المشروعات ذات العلاقة،ويمكن تناول ذلك فيما يأتي:

المرحلة الأولى: تحديد الأهداف:

يعد التراث الثقافي النوبي غير المادي مصدرًا أوليًا مهماً لمصادر المعلومات اللاحقة عليه، ويتخذ هذا الجمع عدة أشكال؛ منها العمل الفردي للهواه أو لطلاب الدراسات العليا لجمع مادة علمية لأطروحاتهم، أو العمل المؤسسي المهتم بجمع هذا التراث، ويعد النوع الأخير أهم هذه الأنواع؛ للقدرة على الاستمرار والتمويل، ولذا يجب وضع خطة محكمة للجمع تشمل على أهداف واضحة، تسعى للتميز والعالمية تحدد نوع الموضوعات التى تجمعها وتصنيفها وإتاحتها للمستفيدين والدراسين، ووضع تصور قومي واضح، تسعى إلى تحقيقه بالشكل العلمي السليم وفق منهاج مدروس، والتوعية على الصعيد المحلى والإقليمي والعالمي بأهمية التراث الثقافي النوبي، وجلب الدعم الدولي من المؤسسات والمنظمات المعنية بذلك.

المرحلة الثانية: تدريب الجامعين الميدانيين:

يكون اختيار المتدربين على الجمع الميداني: من الحاصلين على دبلوم الدراسات العليا من المعهد العالي للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون، والحاصلين على ليسانس الآداب قسم اجتماع وخريجي أقسام المكتبات والوثائق، والذين تتوافر لديهم خبرات الجمع الميداني، وهو ما يمكنهم من استيعاب التدريبات التقنية على الأجهزة المعدة للمشروع، وإعدادهم الإعداد العلمي اللازم نظريًا وتطبيقيًا، وتدريبهم على عمليات الجمع الميداني وفقًا لمنهج علمي موحد، وطرق وصف المادة وسياقها الذى تؤدى فيه، وتدوين البطاقات الخاصة بالمكان والزمان والإخباريين، واستخدام أدلة الجمع، وتوجيههم إلى اختيار مناطق الجمع الميداني وموضوعاته، الذى يشتمل على: فولكلور (الأدب - الثقافة المادية - العادات والتقاليد - المعارف الشعبية - المعتقدات الشعبية -

فنون العرض - الموسيقى الشعبية - الرقص الشعبي - الالعاب الشعبية - التاريخ الشفاهي - الأزياء ومكملاتها) باستخدام التقنيات (كاميرا الفيديو - كاميرا الصور - جهاز تسجيل الصوت - الحاسب الآلي المحمول) والتدريب على استخدام الكاميرا للتصوير الفيديو والفوتوغرافي، والتدريب على إمكانات الكاميرا الرقمية: استخدام الزووم الرقمي والزووم البصرى، واستخدامات الفلاش، وتم استعراض إمكانيات الكاميرا فى التصوير فى الظروف كافة، وتدريب الجامعيين على مكونات الكاميرا مفاتيح التشغيل الخاصة بها، واستخداماتها المختلفة، وكيفية توصيلها بالحاسوب، وأيضًا كيفية تفريغ الملفات، والتدريب على استخدام مسجل الصوت الرقمي، والتدريب على إمكانات جهاز التسجيل الرقمي، وكيفية استخدامه فى جمع المادة وتفريغها، التدريب على كيفية استخدام الحاسوب، والتدريب على استخدام الإنترنت اللاسلكي وإرسال المادة الميدانية، والاستعانة بأحدث تكنولوجيا الاتصالات؛ لإرسال المادة الميدانية إلى الإدارة المركزية للمشروع، لتوفير الوقت والجهد للجامعين، والتدريب على استخدام قواعد البيانات المعدة للمشروع، وكذلك التدريب على التخزين الاحتياطي، ثم التدريب على التعامل مع وحدات تخزين ثانوية مثل HDDهارد ديسك خارجيذي سعة كبيرة، وكذا استخدام الاسطوانات المدمجة DVD (الأرشيف،٢٠٠٧).

المرحلة الثالثة: الجمع الميداني:

يتم تزويد كل باحث ينطلق إلى العمل الميداني – بعد اجتياز التدريب - بكاميرا رقمية تتيح التصوير الثابت والفيديو مضافًا إليها جهاز إضاءة بالبطارية، وجهاز تسجيل صوت رقمي يعمل بالبطارية، وجهاز كمبيوتر محمول، وعند نهاية العمل اليومي، ينقل كل ما جمعه من ملاحظات وحوارات وصور وفيديو إلى الكمبيوتر المحمول، ويرسله عن طريق الإنترنت إلى مقر العمل، ويتلقى الأرشيف رسائل الجامعين الميدانيين، ويتولى فريق متخصص "إدخال البيانات"إلى الكمبيوتر بالمركز، ثم يتناول خبير كل وحدة (الأدب، الثقافة المادية، ..إلخ) فحص المادة المجموعة، وفهرستها وإعدادها للحفظ، وفى الوقت نفسه يمكنهم عبر الإنترنت الاتصال الفوري بالجامعين فى الميدان لمناقشة أية مشكلات، وتوجيههم لتعديل المسار عند الاقتضاء، كما يسافر الخبراء إلى مواقع العمل الميداني لمراقبة سير البحوث على الطبيعة.

المرحلة الرابعة: الضبط الببليوجرافى:

تعد معايير الفهرسة القواعد والقوائم والملفات التي يلتزم بها في أنشطة الفهرسة كافة، وهي مصممة في الأساس لاستخدام الفنيين القائمين بالعمل (عبدالهادى،٢٣٢،٢٠١٠)، وقد اهتم المفهرسون في الآونة الأخيرة بمتابعة كل ما هو جديد في هذه المعايير لوصف أشكال أوعية المعلومات كافة (هلال،٢،٢٠١٦)، وبخاصة المواد غير التقليدية؛ حيث تشكل جزءً كبيرًا من

المعلومات المتداولة سواء في المكتبات أو على الشبكات بما في ذلك الإنترنت، وتحتوي هذه الفئة من أوعية المعلومات على عدة أشكال كالصور والأفلام، والنصوص الإلكترونية، والمواد السمعية والمواد السمعبصرية، وغيرها من الأشكال، وتشكل هذه المواد تحديًا كبيرًا للمفهرسين، من حيث عدم كفاية قواعد الفهرسة المختلفة، لوصف هذه الأشكال من مصادر المعلومات بشكل شامل ودقيق، أو الممارسات المختلفة التي تحاول أن تصل لمستوى مناسب من الدقة والموضوعية والشمول (سلامة،٢٠١٣).

وتنقسم مصادر المعلومات التى يمكن تجميعها من التراث الثقافي النوبي غير المادي في مرحلتنا إلي خمسة أشكال هي: الصوت، الفيديو، والصور، والمخطوطات، والجداريات، ولكل نوع من هذه المصادر فهرسته الخاصة، والتي يتم عرضها على النحو الآتي:

أولا: بطاقة توثيق التسجيلات الصوتية والأفلام:

يتم وصف هذا النوع من مصادر المعلومات بقواعد الأنجلو أمريكية في قالب MARC21 كأشهر المعايير المستخدمة في عالمنا العربي، هذا إلى جانب بعض الحقول، التي تم تعديلها واستخدامها في القواعد الجديدة للوصف وهي (RDA)

- **بالنسبة لتوثيق التسجيلات الصوتية:**

المادة/التسجيلات الصوتية، هي المادة المسجلة صوتيًا علي وسيط قابل للتداول، سواءً كانت علي (الأسطوانات، الأشرطة – الكاسيت، والخرطوش وغيرها)، وقد تكون هذه المادة خطبًا لأحد المسئولين أو الحكام أوموسيقي من تأليف أحد الموسيقيين أو شعرًا أو نثرًا أو أصواتًالحيوانات، أو طيورًا أو ظواهر طبيعية، أو محاضرات أو حلقات نقاش، ويدخل التسجيل الصوتي لمؤلف واحد تحت اسم هذا المؤلف سواء أكان شخصًا أم هيئة، مع إعداد المداخل الإضافية اللازمة للمساهمين في إعداد العمل، فمثلا في حالة الخطب يكون المدخل الرئيس باسم الشخص المتحدث (حاكم، رئيس، زعيم) مع ذكر صفته وفترة حكمه، أما في حالة الشعر أو النثر فيكون المدخل الرئيس باسم الشاعر أو الكاتب باعتباره المسئول عن العمل هنا، وفي هذه الحالة نعبر عنه في MARC21 بتاج ١٠٠ في حالة أن المدخل الرئيسي باسم شخص، فى حين تاج ١١٠ في حالة أن المدخل الرئيس اسم هيئة و ١١٠ المدخل الرئيس باسم المؤتمر أو الندوة أو حلقة النقاش، أما ٧٠٠ فيحتوي علي المداخل الإضافية بأسماء الأشخاص، فى حين ٧١٠ يضم أسماء المؤلفين الهيئات كمداخل إضافية، ويشير٧١١ إلى اسم الملتقي/ المؤتمر أو حلقة النقاش كمدخل إضافي (خليفة، العايدى،١٩٩٨،٨٠٢).

وفي حالة الأغاني الموسيقية يكون المدخل الرئيس باسم الأغنية، ومداخل إضافية بكل من

المؤلف والملحن والمغني وأية علاقات أخري تتصل بالأغنية، وفي حالة الموسيقي يكون المدخل الرئيس باسم المؤلف الموسيقي، مع مداخل إضافية بموزع الموسيقي، أما الأعمال المسجلة فيكون عنوان العمل المدخل الرئيس مع اسم الشخص الذى جمع الأصوات، وفي حالة الندوات والمؤتمرات يكون المدخل الرئيس باسم الندوة ومكانها وتاريخ انعقادها.

- **توثيق الأفلام:**

نظرا لعدم وضوح المسئولية في الفيلم الروائي، أو العلمي، والأفلام الإخبارية بين كاتب النص وكاتب الحوار، والمخرج والمصور والممثلين، فقد استقر الأمر أن يكون المدخل الرئيس للفيلم بالعنوان، وتعد مداخل إضافية للعمل، ويمكن عرض عناصر الوصف على النحو الآتي:

- حقل العنوان (٢٤٥): ويتضمن العنوان والعناوين المكملة، العنوان الرسمي، أو العنوان البديل = العنوان الموازي: العنوان الفرعي/ بيان المسئولية ويسجل أية علاقة بالمادة المسجلة مثل: (موزع الموسيقي، جامع الأصوات، المرتلين، المفسرين) والفيلم مثل (المنتج، المخرج، كاتب النص، كاتب الحوار). ويتم استقاء المعلومات للوصف المادي، خلال الرقعة المثبتة على الاسطوانة والأشرطة تجدها على البكرة، أو المادة الوصفية المصاحبة الغطاء أو الصندوق الخاص.
- حقل بيان الطبعة (٢٥٠): يؤخذ هذا الحقل من المصدر الأساس أو من المادة النصية المصاحبة أو من الغطاء، ويستخدم هذا الحقل في حالة كون التسجيل الموصوف عبارة عن طبعة جديدة تختلف عن الطبعات السابقة أو إصدار متميز، ويسبق هذا الحقل نقطة وشرطة.
  - عدم وجود نقطة وشرطة في تسجيل البيانات باستخدام مارك.
  - استخدام حقل ٢٥٧ دولة الإنتاج في تسجيل بيانات أنتاج الفيلم.
- حقل بيانات النشر: يحتوي هذا الحقل علي البيانات المتعلقة بالنشر، كمكان النشر وهو اسم المدينة التي يأخذها النشر مقر له، والناشر المسئول عن تمويل العمل، والسنة الذي طرح فيه العمل في السوق، وفي حالة عدم استفاء مكان النشر أو الناشر وتاريخ النشر؛ يمكن استفاء مكان الصنع والصانع وتاريخ النشر.
- حقل تسجيل بيانات النشر في مارك ٢١ في تاج ٢٦٠، فى حين تسجل في RDA حقل ٢٦٤.
- حقل الوصف المادي في هذه الفقرة نسجل:

- عدد الوحدات المكونة للعمل: عدد الكاسيتات التي يقع فيها العمل، أو جزء معين معنون بصورة مستقلة، أو الأقراص الصوتية، أو الخراطيش الصوتية، أو بكرات الأشرطة

الصوتية.
- الزمن المستغرق في التسجيل ويدون بالدقائق.
- وخصائص الصوت والقطر أو العرض حسب مقتضيات الأحوال.
- خصائص الإسقاط لنقل الصور.
- خصائص الفيديو.
- الأبعاد.
- المادة المصاحبة.
- يتيح مارك ٢١ بتسجيل خصائص الوعاء أو الناقل في شكل نصوص في التسجيلات الببليوجرافية ٣٠٠، ٥٠٠،٣٤٠.
- يحتوي RDA على قوائم بالمصطلحات التي يمكن استخدامها للتعبير عن خصائص الناقلوهي حقول ٣٣٦ – ٣٣٧ -٣٣٨، بالإضافة أنه يتيح التعبير عن الملاحظات.
- ٣٤٤ خصائص الصوت
- ٣٤٥ خصائص الاسقاط للصور المتحركة
- ٣٤٦ خصائص الفيديو

- حقل السلسلة (٤٩٠)يتضمن هذا الحقل بيان سلسلة العمل الذي ينتمي إليها، ولا يستخدم حقل ٤٩٠ كمدخل إضافي لسلسلة ما، وعندما يستخدم وتكون هناك ضرورة لإعداد مدخل إضافي بالسلسلة فإنه يتم تسجيل كلٍّ من بيان السلسلة(حقل ٤٩٠)، والمدخل الإضافي المرتبط بالسلسلة (الحقول ٨٠٠-٨٣٠) في التسجيلة الببليوجرافية.
- حقل الملاحظات (٥٠٠)عندما يتطلب كتابة بعض الملاحظات عن العمل الصوتي / الفيديو حسب رؤية المفهرس، ويسجل في تبصرة ٥٠٨ كافة الأدوار الوظيفية ذات العلاقة بالعمل من ملحن ومصور ومخرج ... إلخ

ثانيًا: توثيق الصور والجداريات والمخطوطات:

أنسب معيار يتم استخدامه لوصف هذه الأشكال والذي أنشئ خصيصا لهذا الغرض؛ "معيار وصف المصادر البصرية" (VRACore4.0)، وهو أحد معايير الميتاداتا لوصف المصادر لوصف الأعمال الثقافية البصرية والصور، ويتكون هيكله ١٩ عنصرًا رئيسًا و٢٣ عنصرًا فرعيًا، ولبعض العناصر الرئيسة أو الفرعية سمات، تجعل البيانات أكثر تفصيلًا وتحديدًا وتسمى تلك السمات بعناصر الميتاداتا الإدارية، بالإضافة إلي عنصرين فرعيين وهما (العرض – الملاحظات) يمكن استخدامهما مع أي عنصر رئيس (اختياريًا)، والعناصر داخل معيار وصف

المصادر البصرية VRA Core 4.0 قابلة للتكرار، والعناصر هي (هلال،٧٢،٢٠١٦):

١- أنواع التسجيلات الببليوجرافية (ID): يشير هذا العنصر إلي نوع التسجيلة الببليوجرافية التي سيتم فهرستها، سواء كانت (العمل – التمثيلة – المجموعة).
٢- المالك / الجهة المسئولة (Agent): وهو عنصر يضم أسماء وتسميات تشير إلى فرد أو جماعة أو هيئة مسئولة عن العمل والتصميم أو الإبداع أو الإنتاج أو التصنيع، أو أسهمت فيه.
٣- السياق الثقافي (CULTURAL CONTEXT): وهو الحقل الذي يهتم بالإشارة إلى نوعية البيئة/ الحياة الثقافية أو الانتماء الثقافي، الذى نشأ فى ظله العمل.
٤- التاريخ (Date): التاريخ أو التواريخ أو الفترة الزمنية المرتبطة بالعمل مثل: تاريخ التصميم، وتاريخ النشر، وتاريخ التقديم، وتاريخ الاقتناء.
٥- الوصف (Description): وهو حقل غير مقيد، أو بتعبير أدق، هو نص حر يتم تدوينه عن العمل؛ حيث يشمل التعليقات والوصف أو أية ملاحظة.
٦- النقش (Inscription): هو العلامات أو الكتابات التي تنقش على العمل وقت إنتاجه، وقد تكون تلك العلامات عبارة عن: رسوم، أو نقوش، أو توقيعات، أو علامات، أو نصوص، أو إهداءات، ويتم تحديد الموقع المحدد للنقش فى العمل عن طريق حقل فرعي نذكر به المكان بالتحديد.
٧- الموضع/ الموقع (Location) وهو النطاق الجغرافي أو المستودع أو المكان أو المبني الذي ضم العمل، ويتم توضيح الاختلاف بين السمات للمواقع الجغرافية مثل المستودع – موقع الاكتشاف – موقع الإنشاء.
٨- المادة (Material): وهي الخامات التي صنع منها العمل.
٩- الأبعاد / القياسات (Measurements): تشمل القياسات الحجم أو الوزن أو المساحة أو الوقت المستغرق للعمل أو التمثيلة.
١٠- العلاقة (Relation): هي المصطلحات أو العبارات التي تصف هوية الأعمال ذات الصلة بالعمل موضوع الوصف، ويتم إضافة رقم الهوية للعمل الذي يتم فهرسته في حقل الإشارة المرجعية، أو من خلال إضافة رابط العمل.
١١- حقوق الملكية (Rights): هي المعلومات التي تدور حول حقوق الملكية أو مالك الحقوق الخاصة بالعمل.
١٢- المصدر (Source): يقصد به البيانات التي تشير إلى المصدر الذي استقيت منه المعلومات المسجلة.
١٣- طبعة حالة العمل (State Edition): هو رقم هوية العمل وبيانه في المقتنيات، والقطع

الأثرية.

١٤- الفترة الزمنية للطراز الفني (STYLE PERIOD): عنصر لتحديد الفترة الزمنية، أو الفترة التاريخية.

١٥- الموضوع (Subject): واصفات تحدد، أو تفسر محتوى العمل وما يعبر عنها، وتتضمن هذه المصطلحات وصف العمل أو العناصر التي تنطوي عليها، ويفضل الاستناد لقائمة/ أداة معيارية لاستخراج هذه المصطلحات سواء كانت موضوعية، أو أشخاص، أو جغرافية.

١٦- التقنية/ أسلوب التصنيع (technique): عمليات الإنتاج أو التصنيع والتقنيات والأساليب المستخدمة في تصنيع أو تغيير في العمل.

١٧- مرجع النص (text ref): يحتوي على الإشارة المرجعية المرتبطة أو ذات صلة بالنص، أو نوع المعرف الذي يعين على تحديد العمل، وفي أي مستودع كان.

١٨- العنوان (title): اسم يعطيه المنشئ/ الجهة للعمل، وقد يكون اسمًا موضوعًا لجزء من العمل يشير إلى العنوان القائم.

١٩- نوع العمل (WORK TYPE): يشير إلى الفئة الفنية التي يندرج تحتها العمل الموصوف، أما في حالة فهرسة الصورة (التمثيلة) فيذكر نوع الصورة سواء كانت (رقمية، أو مطبوعة، أو مصغرة).

المرحلة الخامسة: كتابة التراث الثقافي النوبي غير المادي:

إن النوبة قد عرفت الكتابة والتدوين، على الأقل في مرحلة تاريخية ما سابقة، هذه الحقيقة تجعلنا في وضع غير مضطرين فيه إلى ابتداع أشكال وطرق جديدة للتدوين والكتابة، قد تحتاج إلى حقبة طويلة من الزمن حتى يتفق عليه كل من المتخصصين وجمهور المستخدمين والمهتمين بهذه اللغة وآدابها، كي تخدم أغراض التدوين والتوثيق، لكن علينا اللجوء فقط إلى معاودة استخدام الأبجدية القديمة، مع ما قد يراه جمهور المتخصصين والمهتمين بالدراسات النوبية من مقترحات، بغرض الإضافة إليها أو التعديل فيها، بذلك يمكننا تطويعها وإعادة استعمالها في التدوين والكتابة مرة أخرى (كبارة،١٩٩٧، ٨٨) وهناك من الأسباب والدوافع الموضوعية مما يجعلنا نفصلها عن استخدام ما عداها من الأبجديات الأخرى المعروفة، منها:

١- أن الأبجدية النوبية القديمة تعد الإطار الأفضل لإظهار القيم الصوتية للغة النوبية وبيانها، والتي تتفرد بوجود بعض الخصوصية في بعض صوتياتها، مما لا يمكننا من أن نجد مقابلاتها بين أحرف الكتابة في سائر اللغات الأخرى، مثل الأبجدية العربية أو اللاتينية أو غيرهما.

٢- أن بعض الحروف النوبية تنتج في الأصل من اندماج أكثر من صوت واحد عند النطق بها؛ لذا فالتعبير عنها في شكل مكتوب باستخدام أي من الأبجديات المعروفة، سوف يضطرنا

بالضرورة إلى استخدام أكثر من حرف واحد للدلالة على كل صوت منها على حدة، وهذا ما سوف ينتج عنه بالقطع حدوث نوع من عدم التطابق والتوافق، ببن ما هو مكتوب وما هو منطوق.

٣- عند استعمال الحروف النوبية القديمة في التدوين والكتابة، سوف نصل إلى تحقيق التوازن والانسجام المطلوب بين العدد المكتوب من الحروف، والمنطوق من الأصوات، وهذا ما سيؤدى بلا شك إلى تحقيق السهولة واليسر في القراءة والكتابة.

٤- أن الحروف الأبجدية (وشكل الأرقام) بالنسبة للغات المختلفة بصفة عامة، إنما تضفى طابعًا متفردًا ومميزًا على هذه اللغات، فضلا عن كونها الأطر والقوالب التي تضم بين جنباتها صوتياتها؛بذلك تصبح أداة لتمييز لغة عما سواها من اللغات الأخرى، مثال ذلك: أنه يمكننا التفرقة بسهولة ويسر بين مجموعة من المخطوطات كتبت بلغات مختلفة، وذلك بمجرد إلقاء نظرة أولية على شكلها المكتوب، فنقول إن هذا المخطوط قد كتب بالألمانية والآخر بالفرنسية والثالث بالإنجليزية... وهكذا، بالرغم من أن أصل أبجدياتها واحد تقريبًا.

النتائج:

تناولت الدراسة "الذاكرة الشفهية ودورها فى التراث الثقافي النوبي غير المادي: دراسة فى الحفظ والإتاحة والكتابة، بهدف التعرف على واقع هذا التراث ومفهوم الذاكرة الشفهية، والتجارب العالمية فى الحفظ، وتتبع كتابة اللغة النوبية قديمًا، وطريق الحفظ والإتاحة والكتابة لهذا التراث، بهدف السعي للخروج بهذه النتائج:

١- توقفت كتابة اللغة النوبية منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وأصبحت بعد ذلك لغة شفاهية.

٢- هناك كثير من المخطوطات والجداريات الآثارية مكتوبة باللغة النوبية محفوظة فى أسوان والمتحف القبطي بالقاهرة.

٣- ساعدت عمليات الانتقال للنوبيين فى ضياع جزء كبير من تراثهم الثقافي غير المادي.

٤- قلة التعاون بين الجهات الحكومية المصرية التي يدخل التراث الثقافي غيرالمادي، بشكل غامض من مجال عملها.

٥- قلة الموارد البشرية والمالية المخصصة لصون التراث الثقافي غير المادي، في كثير من الدول، سواء أكان الأمر متعلقًا بالمؤسسات الحكومية، أم بالمجتمع المدني، بمافي ذلك حملة التراث، ويظهر هذا جليًا فى التراث الثقافي النوبي غير المادي.

٦- هناك عدد من الجهود الفردية فى جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي، لا يرقى للهدف المرجو؛ حيث يهتم بالحفاظ على اللغة النوبية المنطوقة من الاندثار.

٧- يعد التراث الثقافي النوبي غير المادي من أغنى أنواع التراث على مستوى العالم، لما يتمتع

به من تنوع ومن تاريخ قديم.

٨- إن النوبة قد عرفت الكتابة والتدوين على الأقل في مرحلة تاريخية ما سابقة، هذه الحقيقة تجعلنا في وضع غير مضطرين فيه إلى ابتداع أشكال وطرق جديدة للتدوين والكتابة، وبذلك يمكننا تطويعها وإعادة استعمالها في التدوين والكتابة مرة أخرى.

التوصيات:

١- تفعيل دور المكتبة الوطنية، على أن تعمل على جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي،من أماكنه فى أسوان وجميع ربوع مصر، والعمل على إنشاء مكتبة وطنية تراثية يكون مقرها الأقصر للإسهام فى هذا العمل.

٢- تأهيل باحثين أكفاء في مجال المكتبات والتوثيق والفلكلور والتاريخ والآثار، للعمل على جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي وتوثيقه.

٣- إحياء العادات والتقاليد والشعر والأغنية والمسرحية والفيلم والمثل النوبي، وإشراك خبرات متعددة التخصصات لحماية التراث غير المادي (علم الآثار، والفن والعمارة، والفنون البصرية، والموسيقى، والأدب، والجغرافيا، وعلم الحيوان، والأنثروبولوجيا، والسياسة، والقانون، والتنمية... إلخ).

٤- المحافظة على الأدوات المستخدمة في الحياة اليومية النوبية والمحفوظة فى متحف النوبة والمتحف القبطي بالقاهرة مثل: الفخاريات، والقطع النقدية، والمنقوشات الجدارية، والمخطوطات، وتوثيقها للمحافظة على الكتابة النوبية التى عليها.

٥- وضع منهج إجباري تعليمي يدرس فيه اللغة والكتابة النوبية فى المراحل الأولى في التعليم حتى الجامعات، وإنشاء قسم اللغة والكتابة النوبية، فى كليات الآداب وخاصة فى جامعات صعيد مصر.

٦- إشراك النوبيين السودانيين والمصريين والمغتربين والمجتمع الدولي في مشروع جمع التراث الثقافي النوبي غير المادي.

٧- اصدار مجلة متخصصة فى اللغة والكتابة النوبية، تشتمل على دراسات بها باللغة النوبية.

٨- إنشاء مؤسسة رسمية مسئولة على وضع سياسات لصون التراث الثقافي غير المادي بشكل عام، والنوبي بشكل خاص، بإشراك المجتمع المدني والجامعات والمكتبة الوطنية والإعلام، وتنفيذ هذه السياسات بين القطاعات المعنية.

٩- تعزيز قدرات الجماعات المهتمة في مجال صون التراث الثقافي غيرالمادي، وتوفير مؤتمرات لعرض تجاربهم وتبادلها مع غيرهم.

١٠- تحديد الاحتياجات والتدخلات المستهدفة، لتقوية الاستفادة من برنامج تعزيز القدرات في صون التراث الثقافي غير المادي، الذي تقوده منظمة اليونسكو وتنفيذ الاتفاقيات والقوانين الخاصة بذلك.

١١- شمول الجمع والتوثيق كلًا من اللغة والأدب والموسيقى والغناء والحكاية والرقص

والاحتفالات وباقي الفنون، وكذا الألعاب والأساطير والطقوس والعادات، والممارسات والمهارات والمعرفة المتوارثة للحرف التقليدية، والهندسة المعمارية وفن الطبخ والإنتاج، والطب والصيدلة التقليدية، والمسالك الثقافية، كأماكن لتأكيد استمرارية الهوية الوطنية وللدلالة على تجذر الثقافة النوبية.

المراجع

أولاً المراجع العربية:

١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب.(١٩٨١) القاهرة: دار المعارف.

٢- أبو إياد. تاريخ النوبة القبطي (تاريخ الاطلاع ٢٨/٨/٢٠١٦) متاح على:
http://elnoba-elyoum.blogspot.com/p/blog

٣- أحمد، عزت سعد حسان. (٢٠١٠) البنية الأساسية للأرشيف الصوتي وضوابطه: دراسة للتطبيق على دار الوثائق القومية.رسالة دكتوراه. جامعة بنى سويف -كلية الآداب -قسم المكتبات والمعلومات.

٤- الأرشيف القومي للمأثورات الشعبية (تاريخ الاطلاع ٢٨/٨/٢٠١٦) متاح على:
http://www.nfa-eg.org/egypt_folk_dances/MorePage.aspx?PID=1000

٥- إمرى، وولتر. (٢٠٠٨) مصر وبلاد النوبة. ترجمة تحفة حندوسة، مراجعة عبدالمنعم أبوبكر، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٦- أونج، والترج. (١٩٩٤) الكتابة والشفاهية. ترجمة: د. حسن البنا عز الدين مراجعة: د. محمد عصفور. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون (عالم المعرفة؛١٨٢)

٧- باري، بريان (٢٠١١). الثقافة والمساواة: نقد مساواتى للتعددية الثقافية. ترجمة كمال المصرى. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون (عالم المعرفة؛٣٨٣)

٨- بدر،أحمد (١٩٨٧). التاريخ الشفوي فى بحوث علم المكتبات. الرياض: عالم الكتب، مج٨، ع٢. ص ص١٨٢- ١٨٨

٩- بدر، محمد متولى. (١٩٨٢). أقرأ باللغة النوبية. الخرطوم: معهد الدراسات الافريقية والاسيوية.

١٠- بوتيش، إبراهيم. (٢٠١٥) التاريخ الشفوي: مقاربات فى المفاهيم المنهج والخبرات. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

١١- تاريخ النوبة القبطي (تاريخ الاطلاع ٢٨/٨/٢٠١٦) متاح على:
http://elnoba-elyoum.blogspot.com.eg/p/blog-page_2179.html

١٢- جرادات، إدريس محمد صقر. (٢٠١٢) دور مراكز البحوث في حفظ وتوثيق وصيانة وأرشفة التراث والهوية الوطنية: مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي نموذجًا.- مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك). مج ٣، ع ٥.

١٣- الجوهري، محمد (٢٠٠٣). النظرية فى علم الفولكلور: الأسس العامة ودراسات تطبيقية. القاهرة.
١٤- حسين، عبد الله. (٢٠١٢). السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية. القاهرة: مؤسسة هنداوى.
١٥- خليفة، شعبان عبد العزيز، محمد عوض العايدى (١٩٨٨). موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات. - ط. ١. - القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
١٦- دودسون، إدان. (٢٠١٠) ملوك النيل. ترجمة مروة سعيد الفقى. القاهرة: المركز القومى للترجمة.
١٧- دونج، نجوين كيم. (٢٠٠٧). حفظ التراث غير المادي واعداد قوائم الحصر فى فيتنام. الملتقى الإقليمي للمنظمة العربية حول صون التراث غير المادي واعداد قوائم الحصر ١٣مارس- ٤ ابريل ٢٠٠٧. أبو ظبي - الامارات العربية المتحدة.
١٨- رياض، محمد. (٢٠١٠)، كوثر عبدالرسول، رحلة فى زمن النوبة، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
١٩- زكى، ماهر أحمد. (٢٠٠١). هكذا تكلم النوبيون. القاهرة.
٢٠- سعد، مصطفى محمد. (٢٠١١) الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢١- سلامة، أسامة. (٢٠١٣). استخدام (وام) في وصف وإتاحة المواد الفيلمية.(تاريخ الاطلاع ٢٨/١٢/٢٠١٦) متاح على:
http://www.cybrarians.info/files/rda/OsamaSalama.pdf
٢٢- الشامي، عزت عبدالفتاح. (٢٠٠٦) التصنيف الببليوجرافى لمجال التراث الشعبي: دراسة تحليلية وتطبيقية لإنشاء تصنيف مقترح. رسالة دكتوراه. جامعة المنوفية - كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات.
٢٣- شوربجى، مصطفى. إنسان سِنّار. هل ينقذ اللغة النوبية؟ (تاريخ الاطلاع ٢٨/١٢/٢٠١٦) متاح على:
https://almanassa.com/ar/user/910
٢٤- طه، صبري أحمد. (٢٠٠٨) الأفلام كمصادر للمعلومات: دراسة في الضبط والحفظ والإتاحة.رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي فرع سوهاج -كلية الآداب -قسم المكتبات والمعلومات.
٢٥- عبد الهادي، محمد فتحي. (٢٠١٠) الفهارس العربية المباشرة والمعايير الببليوجرافية القياسية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١٦، ع ٢.

٢٦- عثمان، أحمد فاروق السيد. (٢٠١٦) وسائط المأثورات الشعبية بين الجمع والتنظيم والحماية والإتاحة. رسالة دكتوراه. جامعة الفيوم - كلية الآداب -قسم المكتبات والمعلومات.

٢٧- العسكرعبدالله بن إبراهيم. أهمية تدوين التراث الشفاهي كمصدر تاريخي(تاريخ الاطلاع ٢١/٦/٢٠١٧) متاح على:

http://faculty.ksu.edu.sa/834/Pages/topicacd4.aspx#_ftn3

٢٨- عليان، جمال. (٢٠٠٥) الحفاظ على التراث. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون،٢٠٠٥ (عالم المعرفة؛٣٢٢).

٢٩- كبارة، مختار خليل. (١٩٩٧) اللغة النوبية: كيف تكتبها. القاهرة: مركز الدراسات النوبية والتوثيق.

٣٠- الكفافى، عبدالحميد. التراث تعريفه وأشكاله وأنواعه (تاريخ الاطلاع ٢١/٧/٢٠١٧) متاح على:

https://www.almaany.com/quran

٣١- مدنى، يوسف حسن. (٢٠٠٧). توثيق التراث غير المادي تجربة السودان. الملتقى الإقليمي للمنظمة العربية حول صون التراث غير المادي واعداد قوائم الحصر ١٣مارس - ٤ ابريل ٢٠٠٧. أبوظبي - الامارات العربية المتحدة.

٣٢- مرسى، أحمد على. (٢٠١٣) مرسى. صون التراث الثقافي غير المادي: أرشيف الحياة والمأثورات الشعبية - مصر- نموذجًا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٣٣- مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمصر(تاريخ الاطلاع ٢١/٨/٢٠١٦) متاح على:

http://www.cultnat.org

٣٤- مشروع ذاكرة العالم (تاريخ الاطلاع ٢١/٦/٢٠١٦) متاح على:

http://www.memoryarabworld.net/historicalBackground.aspx

٣٥- نور الدين، عبدالحليم. (٢٠٠٧) تاريخ وآثار النوبة. الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية.

٣٦- هلال، نوال عبد الغني. (٢٠١٦م). معيار وصف المصادر البصرية VRA Core 4.0 : دراسة تطبيقية على موقع مصر الخالدة على شبكة الإنترنت. أطروحة ماجستير-كلية الآداب. جامعة بنها.

٣٧- وجية المرسى. ماهية التراث، والتراث الإسلامي (تاريخ الاطلاع ٢١/٦/٢٠١٦) متاح على:

https://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/269232

٣٨- اليونسكو (٢٠٠٢) (تاريخ الاطلاع ٢١/٦/٢٠١٦) متاح على:

https://en.unesco.org/

٣٩- اليونسكو (٢٠٠٣). اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي. باريس.

ثانيًا المراجع الإنجليزية:

40- Bonnet, Charles, (1986). The Nubian Pharaohs: Black Kings on the Nile. Cairo: American University in Cairo

41- Budge, Ernest.(1928) "Nubia". In A History of Ethiopia: Nubia & Abyssinia (According to the Hieroglyphic Inscriptions of Egypt and Nubia and the Ethiopian Chronicles). London: Methuen.

42- Burstein, Stanley Mayer.(1995) "Nubia". Pt. 3 in Graeco-Africana: Studies in the History of Greek Relations with Egypt and Nubia. New Rochelle, NY: Aristide D. Caratzas.

43- Davies, W. V., ed. (1991) Egypt and Africa: Nubia from Prehistory to Islam. London:British Museum Press.

44- Eastman, Heather L. (2015) Heritage management in the United States: A review of American Indian and non-American Indian perspectives. Northern Arizona University, ProQuest Dissertations Publishing,. 1595007.

45- Emery, Walter Bryan.(1965) Egypt in Nubia. London: Hutchinson.

46- Gao, Chang. (2016)Telling a good story: Presenting living intangible cultural heritage in China and Africa museums. American University, ProQuest Dissertations Publishing,. 10107036.

47- Judith. Moyer. (2016)Step-by-Step Guide to Oral History. Available at:http://dohistory.org/on_your_own/toolkit/oralHistory.html#INTRO

48- Potoczniak, Anthony G. (2010).Cultural Heritage in States of Transition: Authorities, Entrepreneurs and Sound Archives in Ukraine. Available at:https://scholarship.rice.edu/handle/1911/70393

49- Robert. Perks and Alistair. Thomson. (1998) the oral history reader. London: Routledge..

50- Shinnie, P. L. (1996) Ancient Nubia. New York: Kegan Paul International.

51- Taylor, John H. Egypt and Nubia. (1991)London: British Museum Press, 1991.

52- Welsby, Derek A. (1996) The Kingdom of Kush: The Napatan and Meroitic Empires. London: British Museum Press, 1996.